مختارات من الشعر الأندلسي

د. أ .نيكل

تعريف بالمختارات وبجامعها

هذه مختارات من الشعر الأندلسي هي في الأصل مقطوعات وقصائد اختارها المستشرق الكبير أ.ر.نيكل البوهيمي لتكون نصوصاً ونماذجاً وشواهد لكتابه القيّم الذي أخرجه باللغة الانكليزية عن الشعر الأندلسي. هذه النصوص والنماذج والشواهد تمثل جميع الأعصر الأندلسية في أبرز فنونها الأدبية وخصائصها الفنية، وإن لم تتعرض كثيراً للموشحات. ثم هي تقدم للقارئ العربي أكبر مجموعة من هذا الشعر الرائع الجميل، وتصور له ناحية من أزهى نواحي الأدب العربي.

ولقد قسم الدكتور نيكل هذه المجموعة أقساماً تمثل أدوار الشعر الاندلسي ليكون ذلك أدلّ على قيمتها الأدبية والتاريخية في وقت واحد. فعسى أن يجد فيها القارئ العربي لذة، وأن يتذوق معانيها الرقيقة التي يصعب التعبير عنها بلغة غير اللغة العربية، وأن يكون ذلك حافزاً له على تذكر تلك الامجاد التي خلفها أجداده في فردوسهم المفقود.

الدكتور نيكل أحد ثقات العالم المقدمين في دراسات اللغة البروفنسية (لغة جنوبي فرنسة في العصور الوسطى) وفي شعر التروبادور (الشعراء الذين نظموا أشعارهم في اللغة البروفنسية) على الأخص. وهو من المستشرقين المنصفين، واحد الذين يمثلون النظرية العربية في نشأة الشعر التروبادوري، أي الذين يرون أثر الشعر العربي بيناً واضحاً في نشأة ذلك العصر وفي تطوره أيضاً.

ولد الدكتور نيكل في بوهيميا عام 1885، ودرس اللغات وآدابها والأديان وتاريخها في الجامعات المختلفة. وكذلك درس القرآن الكريم والشعر العربي زمناً ما على على شيوخ الأزهر. وقد تخرج عام 1921 في جامعة شيكاغو بأميركا وخص بوقته جهوده اللغات الرومانية (الافرنسية والإيطالية والاسبانية والبرتغالية والبروفنسية والرومانية لغة أهل الرومان في البلقان)، ثم انه علم هذه اللغات في عدد من جامعات أوروبا. والدكتور نيكل يجيد عدداً كبيراً من اللغات الشرقية والغربية، منها اليابانية والتشيكية والانكليزية والألمانية سوى اللغات الرومانية التي ورد ذكرها آنفاً.

وتطوّف الدكتور نيكل في البلاد: طاف أوروبا كلها وأميركا والشرق الأقصى والأدنى وزار سورية مراراً. وهو يجد أعظم اطمئنانه في القدس ودمشق وبيروت والقاهرة، ذلك الاطمئنان الذي تضفيه هذه المشاهد بما فيها من ذكرى مجد قديم ورسالة سامية أدتها في تاريخ الانسانية. أما تطوافه فليبحث عن المخطوطات التي تدخل في دائرة اختصاصه، ولدراسة آداب الأمم في مهودها المختلفة.

وللدكتور نيكل من الكتب التي لها صلة بموضوعنا الذي نعالجه ترجمة انكليزية لكتاب طوق الحمامة لابن حزم الاندلسي. وكذلك نشر كتاب الزهرة لابي داود الاصفهاني، وهو مجموع أشعار نفيسة نشرها بالاشتراك مع ابراهيم طوقان شاعر فلسطين رحمه الله، وذلك عام 1932. وكذلك له دراسات في شعر التروبادور. ومن كتبه القيمة أيضاً كتاب الشعر الأندلسي، وهو الكتاب الذي كانت هذه المختارات نصوصاً ونماذج وشواهد له. ونشر الدكتور نيكل ديوان ابن قزمان القرطي ونقل جزءاً منه إلى اللغة الاسبانية.

ونحن إذ نزف هذه المختارات إلى القارئ العربي نشير الى أنها أكبر مجموعة للشعر الأندلسي على هذا الشكل، وأنها صورة صحيحة لتطورهذا الشعر الرائع في جميع عصوره. ولا ريب في أن هذه المختارات ستسد ثغرة في مكتبة مجاميع الشعر العربي.

الدكتور عمر فروخ

العصر الأول

عصر بني أمية

عصر الإمارة والخلافة (756-1020م)

طارق بن زياد (طارق بن زياد خارج هذا الدور، فتح طارق الأندلس عام 713م)

ركبنا سفيناً بالمجاز مقيّراً ... على أن يكون الله منا قد اشترى

نفوساً وأموالاً وأهلاً بجنّة ... إذا ما اشتهينا الشيء فيها تيسّرا

ولسنا نبالي كيف سالت نفوسنا ... إذا نحن أدركنا الذي كان أجدرا!

عبد الرحمن الداخل

1- تبدّت لنا وسْط الرّصافة نخلة ... تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل

فقلت: شبيهي في التغرّب والنوى ... وطول التنائي عن بنيّ وعن أهلي

نشأت بأرض أنت فيها غريبة، ... فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي

سقتك غوادي المزن في المنتأى الذي ... يسُحُّ، ويستمري السماكين بالوبل،

2- يا نخلُ أنت فريدةٌ مثلي ... في الأرض نائية عن الأهل

تبكي وهل تبكي مكمّمة ... عجماء لم تجبَل على جبْلي؟

ولو أنها عقلت اذاً لبكت ... ماء الفرات ومنبت النخل

لكنها حرمت وأخرجني ... بغضي بني العباس عن أهلي

3- دعني وصيد وقع الغرانق ... فإن همّي في اصطياد المارق

في نفقٍ إذا كان أو في حالق ... إذا التظتْ هواجرُ الطرائق

كان لفاعي ظلٌّ بندٍ خافق ... غنيتُ عن روضٍ وقصرٍ شاهق

بالقفر والإيطان في السرادق ... فقل لمن نام على النمارق

إن العلا شُدّت بهمّ طارق ... فاركب إليها ثَبَج المضائق

أو لا فأنت أرذل الخلائق

4- شتان من قام ذا امتعاضٍ منتضيَ الشفرتين نصلاً
فجاز قفراً وشقّ بحراً مسامياً لجّةً ومحلا
فبز ملكاً وشاد عزاً ومنبراً للخطاب فصلا
وجنّد الجند حين أودى ومصّر المِصر حين أخلا
ثم دعا أهله جميعاً حيث انتوى أن هلمّ أهلا
فنال أمناً ونال شبعاً ونال مالاً ونال أهلا
ألم يكن حقّ ذا على ذا أعظم من منعمٍ ومولا؟

أبو المحشى

وكان أبو المحشى شاعر الأندلسً في أيامه، فمدح سليمان بن عبد الرحمن بشعر، وتُوهّم عليه فيه أنه عرّض بهشام أخيه، وكانت بينهما مباعدة ومنافسة. فتعصب متعصب لهشام فسمل عينيه، فقال في العمى شعراً حسناً، ثم قصد به عبد الرحمن بن معاوية فأنشده إياه، فرَقّ له واستعبر ودعا بألف دينار فأعطاه وضاعف له دية العينين. وهو الشعر الذي أوله:

خضعت أم بناتي للعدى أن قضى الله قضاءً فمضى
ورأت أعمى ضريراً إنما مشيُهُ في الأرض لمسٌ بالعصا،
فاستكانت ثم قالت قولةً وهي حرّى بلغت مني المدى
ففؤادي قرحٌ من قولها: ما من الأدواء داءٌ كالعمى

الحكم الأول (الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل)

1- رأيتُ صدوعَ الأرض بالسيف راقعاً، وقُدُماً لأمتُ الشعب مذ كنت يافعاً
فسائل ثغوري هل بها اليوم ثُغرةٌ أبادرها مستنضي السيف دارعاً،
وشافه مع الأرض الفضاء جماجماً كأقحاف شريان الهبيد لوامعا،
تنبئك أني لم أكن في قراعهم بوانٍ، وقدماً كنت بالسيف قارعاً،
وإني إذ حادوا جزاعاً من الردى فلم أك ذا حيدٍ من الموت جازعاً،
حميتُ ذماري فانتهبت ذمارهم ومن لا يحامي ظلّ خزيان ضارعاً،
ولما تساقينا سجال حروبنا سقيتهم سُمّاً من الموت ناقعاً،

وهل زدتّ أن وفيتُهُم صاع قرضهم فوافوا منايا قدّرت ومصارعا،

فهاك بلادي إنني قد تركتُها مهاداً ولم أترك عليها منازعاً،

-2 قضيبٌ من البان ماست فوق كثبان ولّيْنَ عني وقد أزمعن هجراني

ناشدتهن بحقي فاعزمن على ال عصيان لما خلا عنهن عصياني

ملكنني ملكاً ذلّت عزائمه للحب ذلّ أسير موثق عاني

من لي بمغتصبات الروح من بدني ينصبنني في الهوى عزّي وسلطاني

-3 ظلّ من فرط حبه مملوكاً ولقد كان قبل ذاك مليكاً

إن بكى أو شكا الهوى زيد ظلماً وبعاداً أدنى حماماً وشيكا

تركته جآذر القصر صبّاً مستهاماً على الصعيد تريكاً،

يجعل الخدّ واضعاً فوق ترب للذي يجعل الحرير أريكا

هكذا يحسن التذلل للحـ ـرّ إذا كان في الهوى مملوكا!

حسانة التميمية

أتى إليك أبا العاصي موجعة أبا الحسين سقيته الواكف الديَمُ

قد كنت أرقع في نعماه عاكفة فاليوم آوي إلى نعماك يا حكم

أنت الإمام الذي انقاد الأنام له وملكته مقاليد النهى الأمم

لا شيء أخشى إذا ما كنت لي كنفاً آوي إليه، ولا يعرونيَ العدم

لا زلت بالعزة القعساء مرتدياً حتى تذلّ إليك العرب والعجم

الأمير عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم الأول

-1 ويلي على شادنٍ كحيل في مثله يُخلعُ العِذارُ

كأنما وجنتاه وردٌ خالطه النور والبهار

قضيب بان إذا تثنى يُدير طرفاً به احورار

فصفوُ ودّي عليه وقفٌ ما اطّرد الليل والنهار

2- يا من يراوغُهُ الأجل حتى مَ يلهيك الأمل؟

حتى م لا تخشى الردى وكأنه بك قد نزل؟

أغفلت من طلب النجا ة، ولا نجاة لمن غفل؟

هيهات تشغلك المُنى ولما يدوم بك الشغل.

فكأن يومك لم يكن وكأن نعيك لم يزل!

عبد الله بن الشمْر

أتّقرن حصباءَ اليواقيت والشذر إلى من تعالى عن سنا الشمس والبدر؟

إلى من برت قدماً يدُ الله خلقه ولم يك شيء غيره أبداً يَبري

فأكرم به من صنعة الله جوهراً تضاءل عنه جوهر البر والبحر

له خلق الرحمن ما فيه سمائه وما فوق أرضيه ومكّن في الأمر

عبد الرحمن الثاني (بن الحكم)

قريضُك يا ابن الشّمر على الشعر وجلّ عن الاوهام والفهم والفكر

اذا شافَهتْهُ الأذن أدّى بسحره إلى القلب إبداعاً فجلّ عن السحر

وهل بدأ الرحمن من كل ما برا أقرّ لعين من منعّمةٍ بكر؟

ترى الورد فوق الياسمين بخدّها كما فُوّق الروضُ المنوّر بالزهر

فلو أنني مُلّكتُ قلبي وناظري نظمتها منها على الجيد والنحر!

زرياب المغني (بكسر الزاي)

عُلّقتُها ريحانةً هيفاء عاطرة نضيره،

بين السمينة والهزيلة والطويلة والقصيره،

لله أيام لنا سلت على دير المطيره

لا عيب فيها للمتيّم غير أن كانت يسيره!

عبد الملك بن جهْور

-1	قد بعثنا اليك بالنرجس الغـ	ضّ حكى لونَ عاشق معمود
	فيه ريح الحبيب عند التلاقي	واصفرار الحبّ عند الصدود

-2	من ذا يفكّ أساريه	ويحلّ عقدَ عقاله؟
	من ذا يخلّص من هوى	من حينُه في الهاويه؟
	إني بُليتُ بثمر من	تحت السماء العاليه
	إني ذهبت بحيّة	قطعت حراك لسانيه
	لو كنت تُبصرها سألـ	ت لله منها العافيه
	ما أبصَرَتها مقلتي	مـذ أبصَرتُها راضيه
	تمضي السنون وتنقضي	وحياتها متمادية
	ولها أهيلٌ منتن	عورُ الوجوهِ سواسيه
	لولا الحياءُ بصقت في	تلك الوجوه الباليه
	يا يوم معرفتي بهم،	يا زانيَ ابنَ الزانيه،
	أنشبْتني وغررتني	وقعدتّ عني ناحيه
	ما كان هذا منك في	الودّ القديم جزائيه!

عبد الرحمن الناصر

-1	كيف وأنّى لمن يناجي	من لوعة الشوق ما أناجي
	يطمع أن يستريحَ وقتاً	أو يقتلَ الراحَ بالمزاح
	لو حُمّل شجوي	عاد إلى رقة الزجاج
	كنت كما قد علمتَ ألو	إذ أنا مما شكوتُ تاج
	فصرتُ للبين في علاج	طمّ وأربى على العلاج
	الوردُ مما يزيد حزني	ويبعث السوسن احتياجي
	أرى لياليّ بعد حُسن	أقبح من أوجه سماج

لا ترجُ مما أردتّ شيئاً　　أو يأذن الهم بانفراج

2- ما كل شيء فقدتّ إلا　　عوضني الله منه شيئاً

إني إذا ما منعت خيري　　تباعد الخير من يديّا

من كان لي نعمةً عليه　　فإنها نعمة عليّا

ابن هانئ الأندلسي

1- تالله لو كانت الأنواءُ تشبه　　ما من بؤسٍ على الدنيا ولا قنطُ

أبدى الزمان لنا من نور طلعته　　عن دولة ما بها وهن ولا سقَط

إمام عدل وفى في كل ناحية　　كما قضَوا في الإمام العدْل واشترطوا:

قد بان بالفضل، عن ماض ومؤتنفٍ،　　كالعقد عن طرفيه يفضُلُ الوسط

لا يعتدي فرحاً بالمال يجمعه،　　ولا يبيت بدنيا وهو مغتبط،

يُروّعُ الأسدَ منه في أماكنها　　سيفٌ له بيمين النصر مُخترط

إن الملوك وإن قيست إليك معاً　　فأنت من كثرةٍ بحرٌ وهم نقط

2- ولم أجد الإنسان إلا ابن سعيه،　　فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا

3- فليس لمن لا يرتقي النجم همّه،　　وليس لمن لا يستفيد الغنى عُذر

4- صدق الفناءُ وكُذّبَ العمرُ　　وجلا العظات وبالغ النّذرُ

إنا وفي آمال أنفسنا　　طولٌ، وفي أعمارنا قِصَر

لنرى بأعيننا مصارعنا　　لو كانت الألباب تعتبر!

5- هو علة الدنيا ومن خُلّقت له،　　ولعلة ما، كانت الأشياء

من صفو ماء الوحي، وهي مجاجة　　من حوضه الينبوع وهو شفاء

ابن عبد ربه

1-	بالمنذر بن محمدٍ	شرُفت بلاد الأندلس،
	فالطير فيها ساكن	والوحش فيها أنس
2-	فالحمد لله على نعمائه	حمداً كثيراً، وعلى آلائه،
	يا ملكاً ذلّت له الملوكُ	ليس له في ملكه شريك
	ثبّت لعبد الله حسن نيته	واعطفه بالفضل على رعيته
3-	بدا الهلال جديداً	والملك غضٌ جديد
	يا نعمة الله زيدي	ما كان فيه مزيد
4-	يا ابن الخلائف والعُلى للمعتلي،	والجود يُعرف فضلُه للمفضل،
	نوّهتَ بالخلفاء بن أهملتهم	حتى كأن نبيلهم لم ينبُلُ
	أذكرتَ بل أنسيتَ ما ذكرَ الأولى	من فعلهم، فكأنه لم يُفعل،
	وأتيت آخرهم، وشأوُك فائتٌ	للآخرين، ومُدركٌ للأول،
	الآن سُمّيتِ الخلافة باسمها	كالبدر يُقرّن بالسماك الأعزل
	تأبى فعالك أن تقرّ لآخرٍ	منهم، وجودك أن يكون لأول
5-	أبيت إلا شذوذاً عن جماعتنا	ولم يصب رأيُ من أرجى ولا اعتزلا
	زعمتَ بهرام أو بيدختَ يرزقنا	لا بل عُطارد أو برجين أو زحلا،
	وقلت إن جميع الأرض في فلك	بهم محيطٌ وفيهم يقسم الأجلا
	والأرض كرويةٌ حفّ السماء بها	فوقاً وتحتاً وصارت نقطة مثلا
	صيف الجنوب شتاءٌ للشمال بها	قد صار بينهما هذا وذا أولاً
	فإن كانون في صنعا وقرطبةٍ	بردٌ، وأيلول يُذكى فيهما الشعلا
	هذا الدليل، ولا قولٌ غُررت به،	من القوانين يحكي القول والعملا

6- يا لؤلؤاً يسبي العقول أنيقاً ورشاً بتقطيع القلوب رفيقاً
ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله دراً يعود من الحياء عقيقاً
واذا نظرتَ إلى محاسن وجهه ابصرت وجهك في سناه غريقاً
يا من تقطّع خصرُه من رقة ما بال قلبك لا يكون رقيقاً

7- أنت دائي وفي يديك دوائي يا شفائي من الجوى وبلائي
إن قلبي يحب من لا أسمي في عناءٍ أعظم به من عنا!
كيف لا، كيف أن ألذّ بعيش مات صبري وبه مات عزائي
أيها اللائمون، ماذا عليكم أن تعيشوا وأن أموت بدائي؟
ليس من مات فاستراح بميتٍ إنما الميتُ ميّتُ الأحياء

8- ما لليلى تبدّلت بعدنا ودّ غيرنا؟
أرهقتنا ملامةً بعد إيضاح عُذرنا
لم نقل إذ تحرّمت واستهلت بهجرنا:
ليت شعري ماذا ترى أم عمروٍ في أمرنا؟

9- محبٌّ طوى كشحاً على الزفراتِ وإنسانُ عينٍ خاض في غمرات
فيا من بعينه سقامي وصحتي ومن في يديه ميتتي وحياتي،
بحبك عاشرت الهموم صبابة كأني تربٌ وهُنّ لداتي
فخدّيَ أرضٌ للدموع، ومقلتي سماءٌ لها تنهلّ بالعبرات

10- أعطيته ما سألا، حكّمته لو عدلا،
وهبته روحي فما أدري به ما فعلا،
أسلمته في يده عيّشه أم قتلا؟

قلبي به في شغلٍ لا ملّ ذاك الشغلا

قيّده الحب كما قيّد راعٍ جملا

-11 ودعتني بزفرة واعتناق ثم نادت: متى يكون التلاقي؟

وتصدّت فأشرق الصبح منها بين تلك الجيوب والأطواق

يا سقيمَ الجفون من غير سُقمٍ، بين عينيك مصرعُ العشاق،

إن يوم الفراق أفظع يوم، ليتني متّ قبل يوم الفراق!

-12 يا مقلة الرشإ الغرير وشقة القمر المنير،

ما رنّقت عيناك لي بين الأكلّة والستور

إلا وضعتُ يدي على قلبي مخافة أن يطير

هبني كبعض حمام مكة واستمع قول النذير:

"أبنيّ لا تظلم بمكّة لا الصغير ولا الكبير"

-13 أتقتلني ظلماً وتجحدني قتلي وقد قام من عينيك لي شاهداً أعدل؟

أطلاب ذحلي، ليس بي غير شادن بعينيه سحرٌ، فاطلبوا عنده ذحلي

أغار على قلبي فلما أتيته أطالبه فيه، أغار على عقلي

بنفسي التي ضنّت بردّ سلامها ولو سألت قتلي وهبتُ لها قتلي،

إذا جئتُها صدّت حياءً بوجهها فيعجبني هجر ألذُّ من الوصل

وإن حكمَت جارت عليّ بحكمها ولكنّ ذاك الجورَ أشهى من العدل

كتمتُ الهوى جهدي فجرّده الأسى بماء البكا، هذا يخطّ وذا يُملي

وأحببتُ فيها العذل حباً لذكرها فلا شيء أشهى في فؤادي من العذل

أقول لقلبي كلما ضامه الأسى: إذا ما أبيت العزَّ فاصبر على الذلّ

برأيك، لا رأيي، تعرّضتَ للهوى، وأمرك، لا أمري، وفعلك، لا فعلي

وجدتّ الهوى نصلاً من الموت مُغمداً فجرّدتَه، ثم اتكيْتَ على النصل

فان تكُ مقتولاً على غير ريبةٍ | فأنت الذي عرضتّ نفسك للقتل

14- هيّج البينُ دواعي سقمي، | وكسا جسمي ثوب الألم
أيها البينُ أقلني مرةً | فاذا عُدتّ فقد حلّ دمي
يا خليّ الذرع نم في غبطة، | إن من فارقته لم ينم
ولقد هاج لقلبي سقماً | ذكرُ من لو شاء داوى سقمي

15- ادعو عليك فلا دُعاءٌ يُسمعُ | يا من يضرّ بناظريه وينفعُ
للورد حينٌ ليس يطلع دونه | والورد عندك كلّ حين يطلع
لم تنصدعْ كبدي عليك لضعفها | لكنها ذابت فما تتصدّع

16- بُنيّ، لئن أعيا الطبيبَ بن مسلم | ضناك، وأعيا ذا البيان المشيّع
لأبتهلن تحت الظلام بدعوة | متى يدعُها داع إلى الله يُسمع
إلى فارج الكرب المجيب لمن دعا | فزعتُ بكربي، إنه خير مفزع
فيا خير مدعوٍّ فاستمع، | وما لي شفيع غير فضلك فاشفع

17- وروضةٍ عقدَت أيدي الربيع بها | نوراً بنور، وتزويجاً بتزويج،
بملقحٍ من سواريها وملقحةٍ | وناتج من غواديها ومنتوج
توشّحت بملاة غير ملحمة | من نورها ورداءٍ غير منسوج
فألبست حلل الموشيّ زهرتُها | وجللتها بأنماط الديابيج

18- هلاّ ابتكرت لبين أنت مبتكر؟ | هيهات، يأبى عليك الله والقدرُ
ما زلت أبكي حذارَ البين ملتهباً | حتى رثى ليَ فيك الريح والمطر
يا بردةً من حيا مُزنٍ على كبد | نيرانها بغليل الشوق تستعر
آليتُ ألا أرى شمساً ولا قمراً | حتى أراك، فأنت الشمس والقمر

19- ثم محّصها ونقضها بقوله:

يا قادراً ليس يعفو حين يقتدر، ماذا الذي بعد شيب الرأس تنتظر؟

عاين بقلبك، إن العين غافلة عن الحقيقة، واعلم أنها سقر

سوداءٌ تزفر من غيظ اذا سفرت للظالمين فلا تُبقي ولا تذرُ

لو لم يكن لك غير الموت موعظة لكان فيه عن اللذات مزدجر،

أنت المقول له ما قلتُ مبتدئاً "هلاّ ابتكرت لبين أنت مبتكر؟"

20- بليتُ، وأبلتني الليالي بكرّها وصرفان للأيام مُمتوران

وما لي لا أبلي لسبعين حجة وعشر، أتت من بعدها سنتان،

فلا تسألاني عن تباريج علتي ودونكما مني الذي تريان

وإني بحمد الله راج لفضله ولي من ضمان الله خير ضمان

ولستُ أبالي عن تباريج علتي إذا كان عقلي باقياً ولساني

هشام بن عبد العزيز (وزير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم)

1- أعزّي يا محمد عنك نفسي، معاذ الله، والأيدي الجسام

فهلاً مات قوم لم يموتوا ودوفع عنك لي كأس الحمام!

2- وإني عداني أن أزورك مطبق وباب منيع الحديد مُضبّب

وإن تعجبي يا عاجُ ما أصابني ففي ريب هذا الدهر ما يُتعجّب

تركتُ رشاد الأمر إن كنتُ قادراً عليه، فلاقيت الذي كنت أرهب

وكم قائلٍ قال: "انج ويحك سالماً، ففي الأرض عنهم مستزادٌ ومذهب"

فقلت له: إن الفرار مذلّة، ونفسي على الأسواء أحلى وأطيب

سأرضى بحكم الله فيما ينوبني، وما من قضاء الله للمرء مهرب

فمن يك أمسي شامتاً بي فإنه سينهلُ في كاسي وشيكاً ويشرب

يحكيى بن الحكم (المعروف بالغزال)

1- كُلّفتَ، يا قلبي، هوى مُتعباً غالبتَ منه الضيغم الأغلبا
إني تعلّقتُ مجوسيّة تأبى لشمس الحسن أن تغربا
أقصى بلاد الله فيحيث لا يُلفي إليه ذاهب مذهبا
يا نُودَ، يا رودَ الشباب التي تطلع من أزرارها الكوكبا
يا بأبي الشخص الذي لا أرى أحلى على قلبي ولا أعذبا
قالت: "أرى فوديه قد نوّرا" دُعابةً توجب أن أدعبا
قلت لها: ما باله؟ إنه قد ينتج المهرُ كذا أصهبا
فاستضحكت عُجباً بقولي لها، وإنما قلت لكي تعجبا!

2- ولما رأيتُ الشربَ أكدَت سماؤهم تأبّطت زقّي واحتبست غنائي
فلما رأيتُ الحان ناديت ربّه فثاب خفيف الروح نحو ندائي
قليل هجوع العين إلا تعلّة على وجل مني ومن نُظرائي
فقلت: "أذقنيها"، فلما أذاقها طرحتُ إليه ريطتي وردائي
وقلت: أعرني بذلة أستتر بها بذلت له فيها طلاق نسائي
فوالله ما برّت يميني ولا وفت له، غير أني ضامن بوفائي
فأبتُ إلى صحبي ولم أكُ آيباً فكلٌّ يفدّيني وحُقّ فدائي
تداركتُ في شرب النبيذ خطائي وفارقت فيه شيمتي وحيائي

3- وسليمى ذاتُ زهد في زهيدٍ من وصال
كلما قلت صليني حاسبتني بالخيال؛
والكرى قد منعته مقلتي أخرى الليالي؛
وهي أدرى فلماذا شوّقتني بمُحال
اترى أنا اقتضينا بعدُ شيئاً من نوال؟

4- من ظنّ أن الدهر ليس يصيبه ... بالحادثات فإنه مغرور

فالق الزمان مهوّناً لخطوبه ... وانجرّ حيث يحرك المقدور

واذا تقلبت الأمور ولم تدم ... فسواءٌ المحزون والمسرور

المنذر بن سعيد البلوطي

1- الموت حوض وكلنا يردُ ... لم ينجُ مما تخافُهُ أحد

فلا تكن مغرماً برزق غدٍ ... فلستَ تدري بما يجيء غدُ

وخذ من الدهر ما أتاك به ... ويسلمُ الروح منك والجسد

والخير والشر لا تدعه فما ... في الناس إلا التشنيع والحسد

وسأله شاعر يوماً:

مسألةٌ جئتك مستفتياً ... عنها، وأنت العالم المستشار

علام تحمرُّ وجوه الظبا ... وأوجه العشّاق فيها اصفرار؟

2- فأجابه:

احمرّ وجه الظبي اذ لحظه ... سيفٌ على العشاق، فيه احورار؛

واصفرّ وجه الصب لمّا نأى، ... والشمس تبقي للمغيب اصفرار

3- هذا المقال الذي ما عابه فندُ، ... لكنّ صاحبه أزرى به البلد،

لو كنتُ فيهم غريباً كنت مطّرفاً ... لكنني منهم فاغتالني النكد

لولا الخلافة، أبقى الله بهجتها، ... ما كنت أبقى بأرض ما بها أحد

ابن الفرضي

1- أسير الخطايا عند بابك واقف ... على وجلٍ مما به أنت عارف

يخاف ذنوباً لم يغب عنك عيبها ... ويرجوك فيها فهو راجٍ وخائف

ومن ذا الذي يُرجي سواك ويُتّقى ... وما لك من فصل القضاء مُخالف؟

فيا سيدي لا تُخزني في صحيفتي ... إذا نُشرت يوم الحساب الصحائف،

وكن مؤنسي في ظلمة عندما — يصد ذوو القربى ويجفو الؤالف

لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي — أرجي لإسرافي فإني لتالف

2- إن الذي أصبحتُ طوع يمينه — إن لم يكن قمراً فليس بدونه

دُلّي له في الحب من سلطانه، — وسقام جسمي من سقام جُفونه

3- مضت لي شهور منذ غبتم ثلاثة — ومما خِلتني أبقى إذا غبتم شهراً

وما لي حياة بعدكم أستلذّها، — ولو كان هذا لم أكن م الهوى حراً

ولم يُسلني طول التنائي عليكم — بلى، زادني وجداً وجدّد لي ذكراً

يمثلكم لي طول شوقي إليكم — ويُدينكم حتى أناجيكم سراً

سأستعتب الدهر المفرّق بيننا؛ — وهل نافعي أن صرت أستعتب الدهرا؟

أعلّل نفسي بالمنى في لقائكم — وأستسهل البرّ الذي جُبتُ والبحرا

ويؤنسني طيّ المراحل عنكم — أروح على أرض وأغدو على أخرى

وتالله ما فارقتكم عن قلىً لكم، — ولكنها الأقدار تجري كما تُجرى

رعتكم من الرحمن عينٌ بصيرة — ولا كشفت أيدي النوى عنكم سُتراً

ابن فرج الجبّاني

1- وطائعة الوصال صددتّ عنها — وما الشيطان فيها بالمطاع

بدت في الليل ساترةً ظلام الليالي — وهي سافرة القناع

وما من لحظة إلا وفيها — إلى فتن القلوب لها دواعي

فملّكت النهى حُجّاج شوقي — لأجريَ بالعفاف على طباعي

وبتّ بها مبيت الطفل يظما — فيمنعه الفطام من الرضاع

كذاك الروض ليس به لمثلي — سوى نظرٍ وشمّ من متاع

ولست من السوائم مهملاتٍ — فأتخذ الرياض من المراعي

2- للروض حسنٌ فقف عليه واصرف عنان الهوى إليه
أما ترى نرجساً نضيراً يرنو إليه بمقلتيه؟
بشرُ حبيبي على رباه وصفرتي فوق وجنتيه

حفصة بنت حمدون

1- يا وحشتي لأحبتي يا وحشة متماديه،
يا ليلةً ودّعتهم يا ليلةً هي ماهيه

2- لي حبيبٌ لا ينثني لعتاب واذا ما تركته زاد تيها
قال لي: "هل رأيت لي من شبيه"؟ قلت أيضاً: "وهل ترى لي شبيها"؟

3- رأى ابن جميل أن يُرى الدهرُ مُجملا، فكل الورى قد عمّهم سيبُ نعمته
له خلقٌ كالخمر بعد امتزاجها وحسنٌ، فما أحلاه من حين خلقته!
بوجه كمثل الشمس يدعو ببشره عيوناً، ويُعشيها بإفراط هيبته

عبد الملك بن شُهيد

1- هاك شيخاً قادهُ السّكر لكا قام في رقصته مستهلكاً
لم يطق يرقصها مستثبتاً فانثنى يرقصها مستمسكاً
عاقه من هزّها منفرداً نقرسٌ أخنى عليه فاتكا
من وزير فيهم رقاصة قام للسكر يُناغي ملكا
أنا لو كنت كما تعرفني قمت إجلالاً على راسي لكا
قهقه الإبريق مني ضاحكاً ورأى رعشة رجلي فبكى

2- ترى البدر منها طالعاً فكأنما يجول وشاحاها على لؤلؤ رطب
بعيدة مهوى القرط مخطفة الحشا ومفعمة الخلخال مقعمة القلب
من اللائي لم يرحلن فوق رواحل ولا سرن يوماً في ركاب ولا ركب

ولا أبرزتهنّ المدام لنشوة | وشدوٍ كما تشدو القيان على الشرب

3- أتيناك لا عن حاجة عرضت لنا | اليك ولا قلب اليك مشوق
ولكننا رزنا بضعف عقولنا | حماراً تولى برّنا بعقوق

4- حجبناك لما زرتنا غير تائق | بقلب عدوّ في ثياب صديق
وما كان بيطار الشآم، بموضع | يباشر فيه برّنا، بخليق

5- حلفتُ بمن رمى فأصاب قلبي | وقلبه على جمر الصدود،
لقد أودى تذكّره بجسمي | ولست أشكّ أن النفس تودي
فقيدٌ وهو موجود بقلبي، | فوا عجبا لموجود فقيد!

ابن هرون عبد الملك بن حبيب

1- لا تنظرنّ إلى جسمي وقلّته | وانظر لصدري وما يحوي من السنن
فرُبّ ذي منظر من غير معرفة، | ورُبّ من تزدريه العين ذو فطن،
وربّ لؤلؤة في قعر مزبلة | لم يُلق بالٌ لها إلا ألى زمن

2- قد طاح أمري والذي أبتغي | هينٌ على الرحمن في قدرته
ألفٌ من الحمر وأقلل بها | لعالم أربى على بغيته
زرياب قد أعطيها جملة | وحرفتي أشرف من حرفته

3- وكتب إلى الزجالي:
كيف يُطيق الشعر من أصبحت | حالته اليوم كحال الغرق؟
والشعر لا يُسلسُ إلا على | فراغ قلب واتساع الخلق
فاقنع بهذا القول من شاعر | يرضى من الحظ بأدنى العُنق

فضلك قد بان عليها كما — بان لأهل الأرض ضوء الشفق
أما ذمام الودّ مني لكم — فهو من المحتوم فيما سبق

ابن درّاج القبطي

1- ألم تعلمي أن الثواء هو التوى — وأن بيوت العاجزين قبور؟
وأن خطيرات المهالك ضمنٌ — لراكبها أن الجزاء خطير؟
تخوّفي طول السفار، وإنه — بتقبيل كفّ العامريّ جدير
مجيرُ الهدى والدين من كل مُلحدٍ — وليس عليه للضلال مجير
تلاقت عليه من تميم ويعرب — شموسٌ تلاقي في العلا وبدور
همُ يستقلّون الحياة لراغب — ويستصغرون الخطبَ وهو كبير
ولما توافوا للسلام ورُفعت — عن الشمس في أفق الشروق ستور
وقد قام من زُرق الأسنة دونها — صفوف ومن بيض السيوف سطور،
رأوا طاعة الرحمن كيف اعتزازها — وآيات صنع الله كيف تُنير
وكيف استوى بالبرّ والبحر مجلس — وقام بعبء الراسيات سرير؛
فجاءوا عجالاً والقلوب خوافقٌ، — وولّوا بطاءً والنواظر صورُ
يقولون والإجلال يُخرسُ ألسناً — وحارت عيون ملأها وصدور
"لقد حاط أعلام الهدى بك حائطٌ — وقدّر فيك المكرمات قدير"

2- قالت، وقد مزج الفراق مدامعاً — بمدامع وترائباً بترائب
"أتفرّقٌ حتى بمنزل غربةٍ — أم نحن للأيام نهبة ناهب؟
ولئن جنيتُ عليك نزحة راحل — فأنا الزعيم لها بفرحة آيب
هل أبصرت عيناك بدراً طالعاً — في الأفق إلا من هلال غارب؟

أحمد بن أبي بكر الزبيدي

1- ويحك، سلْم، لا تراعي؛ — لا بُدّ للبين من زماع
لا تحسبيني صبرتُ إلا — كصبر ميتٍ على النزاع

ما خلق الله من عذاب أشدّ من وقفة الوداع

ما بينها والحمام فرق لولا المناجاة والنواعي

إن يفترق شملنا وشيكاً من بعد ما كان ذا اجتماع

فكلّ شمل إلى فراق وكل شعب إلى انصداع

وكلّ قرب إلى بعاد وكل وصل إلى انقطاع

2- أبا مسلم إن الفتى بجنانه ومقوله لا بالمراكب واللبس

وليس ثياب المرء تُغني قلامة إذا كان مقصوراً، على قصر النفس

وليس يفيد العلم والحلم والحجا أبا مسلم، طول القعود على الكرسي

3- الفقر في أوطاننا غربة والمال في الغربة أوطان

والأرض شتى كلها واحد والناس إخوان وجيران

4- أترك الهمّ إذا ما طرقك وكلِّ الأمر إلى من خلقك

وإذا أمّل قوم أحداً فإلى ربك فامدد عنقك

5- ما طلبتُ العلوم إلا لأني لم أزل من فنونها في رياض

ما سواها له بقلبي حظ غير ما كان للعيون مراض

6- أشعرن قلبك ياساً، ليس هذا الناس ناسا

ذهب الإبريز منهم فبقوا بعد نُحاسا

سامريين يقولو ن جميعاً: "لا مساسا"!

جعفر بن عثمان المصحفي

1- لعينك في قلبي عليّ عيون وبين ضلوعي للشجون فنون

لئن كان جسمي مُخلَقاً في يد الهوى ... فحبك غضّ في الفؤاد مصون

2- صفراء تبرق في الزجاج، فان سرت ... في الجسم مثل صلّ لادغ

عبث الزمان بحسنها فتسترت ... عن عينه في ثوب نور سابغ

خفيت على شُرّابها فكأنما ... يجدون ريّاً في إناء فارغ

3- لا تأمننّ من الزمان تقلباً ... إن الزمان بأهله يتقلب

ولقد أراني والليوث تخافني ... فأخافني من بعد ذاك الثعلب

حسب الكريم مذلةً ومهانة ... ألا يزال إلى لئيم يُطلب

4- صبرتُ على الأيام لما تولّت ... وألزمتُ نفسي صبرَها فاستمرّت

فيا عجبا للقلب كيف اصطباره ... وللنفس بعد العزّ كيف استذلّت

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى ... فإن طمعت تاقت وإلا تسلّت

وكانت على الأيام نفسي عزيزة ... فلما رأت صبري على الذل ذلّت

وقلت لها: "يا نفسُ، موتي كريمة، ... فقد كانت الدنيا لنا ثمّ ولّت"

5- تأملتُ صرف الحادثات لم أزل ... أراها تُوافي عند مقصدها الحرّا

فلله أياماً مضت لسبيلها ... فإني لا أنسى لها أبداً ذكرا

تجافت بها عنا الحوادث بُرهةً ... وأبدت لنا منها الطلاقة والبشرا

ليالي لم يدرِ الزمان مكاننا ... ولا نظرت منا حوادثه شزرا

ومن هذه الأيام إلا سحائبٌ ... على كل أرض تمطر الخيرَ والشّرّا

6- هبني أسأتُ فأين العفو والكرمُ ... إذ قادني نحوك الإذعان والندم؟

ياخير من مُدّت الأيدي إليه أما ... ترثي لشيخ نعاه عندك القلم؟

بالغتَ في السُّخط فاصفح صفح مقتدر، ... إن الملوك إذا ما استُرحموا رحِموا

الطليق المرواني

1- ودّعتُ من أهوى أصيلاً، ليتني ذقتُ الحِمام ولا أذوق نواهُ
فوجدتُ حتى الشمسَ تشكو وجدَه والوُرقُ تندب شجوها بهواه
وعلى الأصائل رقة من بعده فكأنما تلقى الذي ألقاه
وغدا النسيم مبلّغاً بيننا فلذلك رقّ هوىً وطاب شذاه
ما الروض قد مُزجت به أنداؤه سَحَراً بأطيبَ من شذا ذكراه
الزهرُ مبسمُه، ونكهته الصبا، والورد أخضله الندى خداه
فلذلك أولعُ بالرياض لأنها أبداً تذكرني بمن أهواه

2- ربّ كأسٍ قد كست جنحَ الدجى ثوب نور من سناها أشرقا
بتّ أسقيها رشاً في طرفه سنةٌ تورثُ على أرقا
خفيت للعين حتى خلتها تتقي من لحظه ما يُتّقى
أشرقت في ناصع من كفه كشعاع الشمس لاقى الفلقا
وكأن الكأس في أنمله صفرة النرجس تعلو الورقا
اصبحت شمساً وفوه مغرباً ويد الساقي المحيّي مشرقاً،
وإذا ما غربت في فمه تركت في الخدّ منه شفقا
أنا فخر العبشميين وبي جد من فخرُهم ما أخلقا
أنا أكسو ما عفا من مجدهم بحُلى رونق شِعري رونقا

3- أقول ودمعي يستهلّ ويسفح وقد هاج في الصدر الغليل المبرحُ:
دعوني من الصبر الجميل فإنني رأيت جميل الصبر في الحبّ يقبحُ
لقد هيّج الأضحى لنفسي جوى أسىً، كريهُ المنايا منه للنفس أروح
كأن بعيني حلقَ كلّ ذبيحة به وبصدري قلبها حين تُذبحُ
فيا ليت شعري هل لمولايَ عطفةٌ يُداوي بها مني فؤاد مجرّح!
يحنّ إلى البدر الذي فوق خده [مكان سواد البدر] وردٌ مفتّح

فقلت له: "يا بدر، أسفر فقد غوى   عليه رقيب للعدى ليس يبرح"

لعمري لذاك البدر أجمل منظراً   وأحسن من بدر التمام وأملح

أنس القلوب

عقد المنصور بن أبي عامر مجلس شراب، فلما دارت الكؤوس غنت جارية له اسمها أنس القلوب:

قدم الليل عند سير النهار   وبدا البدرُ مثل نصف سوار

فكأن النهار صفحة خدّ   وكأن المدامَ ذائب نار

نظري قد جنى عليّ ذنوباً،   كيف مما جنته عيني اعتذاري؟

يا لقومي تعجبوا من غزال   جائرٍ حي مهجتي وهو جاري

ليت لو كان لي إليه سبيل   فأقضّي من حبه أوطاري

وكان في المجلس شاب اسمه أبو المغيرة عبد الوهاب بن حزم عرف أنه المغني بالأبيات فارتجل من ساعته:

1- كيف كيف الوصول للأقمار   بين سُمر القنا وبيض الشفار؟

لو علمنا بأن حبّك حقّ   لطلبنا الحياة منك بثار

وإذا ما الكرام همّوا بشيء   خاطروا بالنفوس في الأخطار

له غضب المنصور وأراد أن يقتل الجارية، فبكت الجارية واعتذرت بأن هذا الحب كان بقضاء الله ولم تملك هي دفعاً. حينئذ قال أبو المغيرة على لسانها:

2- أذنبتُ ذنباً عظيماً،   فكيف منه اعتذاري؟

والله قدّر هذا   ولم يكن باختياري

والعفو أحسن شيء   يكون عند اقتدار

المنصوربن أبي عامر

وينسب إلى المنصور بن أبي عامر من الشعر قوله:

1- رميتُ بنفسي هولَ كل عظيمة   وخاطرتُ، والحرّ الكريم مخاطرُ

وما صاحبي إلا جنان مشيّعٌ   وأسمرُ خطّيّ وأبيض باتر

وأني لزجّاءُ الجيوش إلى الوغى،   أسودٌ تلاقيها أسودٌ خوادر،

فسُدّت بنفسي أهل كل سيادة — وفاخرتُ حتى لم أجد من أفاخر

وما شِدتّ بنيانا ولكن زيادة — على ما بنى عبد المليك وعامر

رفعنا المعالي بالعوالي حديثة — وأورثناها في القديم معافر

-2 منع العينَ أن تذوق المناما — حُبّها أن ترى الصفا والمقاما

لي ديون بالشرق عند أناسٍ — قد أحلّوا بالمشعرين الحراما

أن قضوها نالوا الأماني وإلا — جعلوا دونها رقاباً وهاما

عن قريب تُرى خيولُ هشام — يبلغ النيل خطوُها والشاما

-3 الآن يا جاهلاً زلّت بك القدم — تبغي التكرّم لما فاتك الكرم

أغريتَ بي ملكاً لولا تثبّته — ما جازلي عنده نطق ولا كلم

فايأس من العيش إذ قد صرت في طبق — إن الملوك إذا ما استنقموا نقموا

نفسي إذا سخطت ليست براضية — ولو تشفّع فيك العرب والعجم

ابن القوطية وابن هذيل

كان أبو بكر يحيى بن هذيل الخفيف شاعراً أعمى وكان تلميذاًلأبي بكر بن القوطية. لقي ابن هذيل استاذه يوماً فابتدره بقوله:

من أين أقبلت يا من لا شبيه له — ومن هو الشمس والدنيا له فلك؟

فأجابه ابن هذيل بداعباً:

-1 من منزل يُعجبُ النّسّاكُ خلوته — وفيه ستر على الفتّاك ان فتكوا

ولابن هذيل أيضاً:

-2 لا تلمني على الوقوف بدار — أهلها صيّروا السقام ضجيعي،

جعلوا لي إلى هواهم سبيلاً — ثم سدّوا عليّ باب الرجوع

-3 عرفتُ بعرف الريح أين تيمموا — وأين استقلّ الظاعنون وخيّموا

خليليّ رُدّاني إلى جانب الحمى فلستُ إلى غير الحمى أتيمم

أبيتُ سميرً الفرقدين كأنما وسادي قتادٌ أو ضجيعي أرقم

وأحورً وسنان الجفون كأنه قضيبٌ من الريحان لدنٌ منعّم

نظرتُ إلى أجفانه وإلى الهوى فأيقنتُ أني لست منهنّ أسلم

كما أن إبراهيم أول نظرة رأى في الدراري أنه سوف يسقم

أبو عمر يوسف بن هرون الرمادي

1- مَن حاكمٌ بيني وبين عذولي؟ الشجوُ شجوي والعويل عويلي

2- في أيّ جارحة أصون معذبي؟ سلمت من التعذيب والتنكيل

إن قلت في بصري فثمّ مدامعي، أو قلت في كبدي فثمّ غليلي

لكن جعلتُ له المسامع موضعاً وحجبتها عن عذل كل عذولي

وثلاثُ شيباتٍ نزلن بمفرقي فعلمتُ أن نزولهنّ رحيلي

طلعت ثلاثٌ في نزول ثلاثةٍ واشٍ، ووجه مراقب وثقيل

فعزلني من صبوتي فلئن ذللت لقد سمعت بذلّة المعزول

3- لا الراءُ تطمع في الوصال ولا أنا الهجرُ يجمعنا فنحن سواءُ

فإذا خلوتُ كتبتها في راحتي وبكيتُ منتحباً أنا والراء

4- أعد لغثة الراء لو أن واصلاً تسمّعها ما أسقط الراءً واصل

5- شطّت نواهم بشمس في هوادجهم، لولا تلألؤها في ليلهنّ عشوا

شكت محاسنها عيني وقد غدرت لأنها بضمير القلب تنخمش

شعرٌ ووجه تبارى ي اختلافهما بحسن هذا وذاك الروم والحبش

شككتُ في سقمي منها، أفي فُرُشي منها تنكّست إلا الطيفُ والفُرُش

5- حبيسك ممن أتلف الحبّ عقله ويلذع قلبي حرقةً دونها الجمرُ

هلال، وفي غير السماء طلوعه؛ وريم ولكن ليس مسكنه القفر

تأملتُ عينيه فخامرني السكر، ولا شكّ في أن العيون هي الخمر

أناطقه كيما يقول، وإنما أناطقه عمداً لينتثر الدرّ

أنا عبده، وهو المليك كما اسمه فلي منه شطر كامل وله الشطر

ابن أبي الزمانِين

الموت في كل حين ينشر الكفنا، ونحن في غفلة عما يُراد بنا

لا تطمئنّ إلى الدنيا وبهجتها وإن توشّحت من أثوابها الحسنا

أين الأحبة والجيران، ما فعلوا؟ أين الذين هم كانوا لنا سكنا؟

سقاهم الدهر كأساً غير صافيةٍ فصيّرهم لأطباق الثرى رهنا

تبكي المنازل منهم كل منسجمٍ بالمكرُمات، وترثي البرّ والمننا

حسبُ الحِمام لو أبقاهم، وأمهلهم ألاّ يظن على معلوّة حسنا

عائشة بنت أحمد القرطبية

1- أراك الله فيه ما تريد ولا برحت معاليه تزيد

فقد دلّت مخايله على ما تؤمله، وطالعه السعيد

تشوّقت الجياد له وهزّ الحسام هوىً وأشرقت البنود

فسوف تراه بدراً في سماءٍ من العلياء، كواكبه الجنود

وكيف يخيب شبلٌ قد نمتهُ إلى العليا ضراغمةٌ أسود

فأنتم آل عامر خير آل ذكا الأبناءُ منكم والجدود

وليدكم لدى رأي كشيخ وشيخكم لدى حرب وليد

وخطبها بعض الشعراء ممن لم ترضه فكتبت إليه:

2- أنا لبوةٌ لكنني لا أرتضي نفسي مُناخاً طول دهري من أحد

ولو أنني أختار ذلك لم أجب كلباً، وكم غلّقتُ سمعي عن أسد!

المهدي ومريم بنت أبي يعقوب الأنصاري

أهدى الخليفة عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالمهدي إلى مريم بنت أبي يعقوب مالاً وكتب إليها مع الهدية:

مالي بشكر الذي أوليتُ من قبل — لو أنني حُزتُ نُطق اللسن في الحلل

يا فدّة الظرف في هذا الزمان ويا — وحيدة العصر في الإخلاص والعمل

أشبهت مريماً العذراء في ورع — وفُقتِ خنساء في الأشعار والمثل

فكان نص الجواب منها:

1- من ذا يجاريك في قول وفي عمل — وقد بدرْتَ إلى فضل ولم تُسَل؟

ما لي بشكر الذي نظّمت في عنقي — من اللآلي وما أوليتَ من قبل

حليتني بحلّى أصبحتُ زاهية — بها على كل أنثى من حلى عطل

لله أخلاقك الغرّ التي سبقت — ماء الفرات فرقت رقة الغزل

أشبهتَ مروان من غارت بدائعه — وأنجدت وغدت من أحسن المثل

من كان والده الغضب المهنّد لم — يلد من النسل غير البيض والأسل

ومن شعرها وقد كبرت:

2- وما يُرتجى من بنت سبعين حجة — وسبعٍ كنسج العنكبوت المهلهل،

تدبّ دبيب الطفل تسعى إلى العصا — وتمشي بها مشيَ الأسير المكبّل؟

الخليفة هشام المؤيد

أليس من العجائب أن مثلي — يرى ما قل ممتنعاً عليه

وتُملك باسمه الدنيا جميعاً — وما من ذاك شيءٌ في يديه!

ابراهيم بن ادريس

في ما أرى عجبٌ لمن يتعجبُ، — جلّت مصيبتنا وضاق المذهب

إني لأكذبُ مُقلتي في ما أرى — حتى أقول: غلطتّ في ما أحسب

أيكون حياً من أميّة واحدٌ — ويسوسُ ضخمَ الملك هذا الأحدب؟

تمشي عساكرهم حوالي هودَج — أعواده فيهن قرد أشهب

أبني أمية، أين أقمار الدجى منكم، وما لوجودها تتغيب؟

العصر الثاني

عصر ملوك الطوائف

القرن الحادي عشر الميلادي (الخامس الهجري)

الجزء الأول

الأمير سليمان بن الحكم (الذي لقب نفسه بالمستعين)

حَلَفْتُ بين صلى وصام وكبّرا لأغمِدُها فيمن طغى وتجبّرا

وأُبصرُ دين الله تُحيى رسومُه فبدل ما قد لاح منها وغُيّرا

فوا عجبا من عبشميّ مملّك برغم العوالي والمعالي تبربرا

فلو أن أمري بالخيار نبذتهم وإما حمام لا نرى فيه ما زرى

الأمير عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك (الذي لقب نفسه بالمرتضى)

قد بلغ البربر فينا، بنا، ما أفسد الأحوال والنظما،

كالسهم للطائر، لولا الذي فيه من الريض لما أصمى

قوموا بنا في شأنهم قومة تزيل عنا العار والرغما

إما بها نملك أو لا نرى ما يرجعُ الطرفُ به أعمى

ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن حزم)

1- لي خلّتان أذاقاني الأسى جرَعاً ونغّصا عيشتي واستهلكا جلدي

كلتاهما تطّبيني نحو جبلتها كالصيد ينشب بين الذئب والأسد

وفاء صدق فما فارقتُ ذا مقةٍ فزال حزني عليه آخرَ الأبد،

وعزةٌ لا يحلّ الضيمُ ساحتها صرّامة منه بالأموال والولد

2- جعلتُ اليأسَ لي حصناً ودرعاً فلم ألبس ثياب المُستضام

وأكثرُ من جميع الناس عندي   يسيرٌ صانني دون الأنام

إذا ما صحّ لي ديني وعرضي   فلست لما تولى ذا اهتمام

تولّى الأمسُ، والغد لستُ أدري   أأدركه، ففيما ذا اغتمامي

3- ودادي لك الباقي على حسبِ كونه،   تناهى فلم ينقّص بشيء ولم يزد

وليست له غير الإرادة علةٌ   ولا سبب، حاشاه، يعلمه أحد

إذا ما وجدنا الشيء علّة نفسه   فذاك وجود ليس يفنى على الأبد

وإما وجدناه لشيء خلافه   فإعدامه في عُدمنا ما له وُجد

4- ما علة النصر في الأعداء نعرفها   وعلة الفرّ منهم إن يُفرونا

الانزاعُ نفوس الناس قاطبة   إليك يا لؤلؤاً في الناس مكنونا!

من كنت قدامه لا ينتئي أبداً،   فهم إلى نورك الصعاد يعشونا

ومن تكن خلفه فالنفس تصرفه   إليك طوعاً فهم دأباً يكرّونا

5- أمن عالم الأملاك أنت أم انسيّ   ابن لي فقد أزرى بتمييزي العي

أرى هيئة إنسية غير أنه   إذا أُعمل التفكير فالجرم علويّ

6- إذا ما رأت عيناي لابس حُمرة   تقطع قلبي حسرة وتفطرا،

غدا لدماء الناس باللحظ سافكاً   وضُرّج منها ثوبه فتعصفرا

7- أرعى النجوم كأنني كلفت أن   أرعى جميع ثبوتها والخنّس

فكأنها والليل نيران الجوى   قد أضرمت في فكرتي من حِندس

وكأنني أمسيتُ حارسَ روضة   خضراءَ وُشّح نبتها بالنرجس

لو عاش بطليموس أيقن أنني   أقوى الورى في رصد جري الكنّس

-8	خلوت بهاء، والراح ثالثة لنا	وجنح ظلام الليل قد مدّ واتّلج
	فتاة عدمت العيش إلا بقربها	فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج؟
	كأني وهي والكأس والخمر والدجى	ثرىً وحياً والدرّ والتبرُ والسبج
-9	دليل الأسى نار على القلب تلفحُ	وجمع على الخدين يحمي ويسفح
	إذا كتم المشغوف سرً ضلوعه	فإن دموع العين تُبدي وتفضح
	إذا ما جفون العين سالت شؤونها	ففي القلب داءٌ للغرام مبرّج
-10	يا ليت شعري من كانت وكيف سرت	أطلعة الشمس كانت أم هي القمر؟
	أظنة العقل أبداه تدبره	أو صورة الروح أبدتها لي الفكر
	أو لم يكن كل هذا فهي حادثة	أتى بها سبباً في حتفي القدر
-11	وصفوك لي، حتى إذا أبصرتُ ما	وصفوا علمتُ بأنه هذيانُ
	فالطبل جلد فارغُ، وطنينه	يرتاع منه ويفرق الإنسان
-12	لقد وصفوك لي حتى التقينا	فصار الظن حقاً في العيان
	فأوصاف الجنان مقصّرات	على التحقيق عن قدر الجنان
-13	عيني جنَت في فؤادي لوعة الفكر	فأرسل الدمع مقتصاً من البصر
	فكيف تُبصرُ فعل الدمع منتصفاً	منها بإغراقها في دفعها الدرر
	لم ألقها قبل إبصاري فأعرفها؛	وآخر العهد منها ساعة النظر
-14	رأيت الحبّ أوله التصدي	بعينك في أزاهير الخدود
	فبينا أنت مغتبطٌ مخلّى	إذا قد صرت في حلق القيود

15- محبة صدق لم تكن بنت ساعة   ولا وريت حين ارتياد زنادها
ولكن على مهل سرت، وتولدت   بطول امتزاج فاستقرّ عمادها

16- كذب المدعي هوى اثنين حتماً   مثل ما في الأصول كُذّب ماني
ليس في القلب موضعٌ لحبيبين   ولا أُحدث الأمور بثاني
فكما العقل واحدٌ، ليس يهوى   غير فرد مُباعد أو مُدان
هو في شرعة المودة ذو شكّ   بعيد من صحة الإيمان
وكذا الدين واحد مستقيم،   وكفور مَن عقدُه دينان

17- يعيبونها عندي بشقرة شعرها   فقلت لهم: "هذا الذي زانها عندي"
يعيبون لون النور والتبر، ضلّة   لرأي جهول في الغواية ممتدّ!
وهل عاب لون النرجس الغضّ عائبٌ   ولون النجوم الزاهرات على البعد؟
وأبعدُ خلق الله من كل حكمة   مفضّلُ جرمٍ فاحم اللون مُسودّ
به وصفت ألوان أهل جهنم   ولبسة باكٍ مثكل الأهل محتدّ
ومذ لاحت الرايات سوداً تيقنت   نفوس الورى أن لا سبيل إلى الرشد

18- رسولك سيف في يمينك فاستحدّ   حساماً ولا تضرب به قبل صقله
فمن ذا سيف كهام فضرّه   يعود على المعنيّ منه يجهله

19- ليس التذلل في الهوى يُستنكر،   فالحبّ فيه يخضعُ المستكبرُ
لا تعجبوا من ذلتي في حالةٍ   قد ذلّ فيها قبليَ المستنصرُ
ليس الحبيب مماثلاً ومكافياً   فيكون صبرك ذلةً إذ تصبر

20- غافص الفرصة واعلم أنها   كمُضيّ البرق تمضي الفرص
كم أمور أمكنت أمهلها   هي عندي إذ تولّت غصص

بادر الكنز الذي ألفيته — وانتهز صيداً كبازٍ يقنص

21- أحب شيء إليّ اللوم والعذلُ — كي أسمعَ اسمَ الذي ذكراه لي أمل
كأنني شارب بالعذل صافية — وباسم مولايَ بعد الشرب أنتقل

22- وربّ رقيب أرقبوهُ فلم يزل — على سيدي عمداً ليبعدني عنه
فما زالت الألطاف تحكم أمره — إلى أن غدا خوفي له آمناً منه
وكان حساماً سلّ حتى يهدّني — فعاد مُحباً ما لنعمته كُنه

23- وسائلٍ لي عماً لي من العمر — وقد رأى الشيب في الفودّين والعُذُر
أجبته: "ساعةٌ؛ لا شيء أحسبه — عمراً سواه بحكم العقل والنظر"
فقال لي: "كيف ذا؟ بيّنه لي، فلقد — أخبرتني أشنع الأنباء، والخبر"
فقلت: "إن التي قلبي بها علقٌ — قبّلتها قُبلةً يوماً على خطر؛
فما أعدّ، ولو طالت سنيّ، سوى — تلك السويعة بالتحقيق من عمري"

24- أسامر البدر لما أبطأت وأرى — في نوره من سنا إشراقها عرضا
فبتُّ مشترطاً والودّ مختلطاً — والوصل منبسطاً والهجر منقبضاً

25- جرى الحبّ مني مجرى النفَس — وأعطيَت عيني عنان الفرس
ولي سيّد لم يزل نافراً، — وربما جاد لي في الخلس
فقبّلته طالباً راحةً — فزاد أليلا بقلبي اليبس

26- وددتُ بان القلب شقّ بمدية — وأدخلت فيه ثم أطبق في صدري
فأصبحتِ فيه لا تحلّين غيره — إلى منقضى يوم القيامة والحشر
تعيشين فيه ما حييتُ، فإن أمت — سكنتِ شِغافَ القلب في ظلم القبر

27- ألحّ فإن الماء يكدح في الصفا   إذا طال ما يأتي عليه ويذهبُ

وكثّر ولا تفشل وقلّل كثير ما   فعلتَ فما المردّ جمّ وينضُب

فلو يتغذى المرءُ بالسمّ قاتهُ   وقام له منه غذاء مجرّب

28- لعلك بعد عتبك أن تجودا   بما منه عتبتَ وأن تزيدا

فكم يوم رأينا فيه صحواً   وأسمعنا بآخره الرعودا!

وعاد الصحو بعدُ كما علمنا،   وأنت كذاك نرجو أن تعودا

29- قليل وفاء من يُهوى يحلّ   وعظم وفاء من يهوى يقلّ

فنادرة الجبان أجلّ مما   يجيء به الشجاع المستقلّ

30- أرى دارها في كل حين وساعة   ولكنّ من في الدار عني مغيّب

وهل نافعي قرب الديار وأهلها   على وصلهم مني رقيب مرقب؟

31- متى تشفي نفس أضرّ بها الوجد   وتصقبُ دار قد طوى أهلها البعد

وعهدي بهندٍ وهي جارة بيتنا   وأقرب من هند لطالبها الهند

بلى إن في قرب الديار لراحةً   كما يمسك الظمآن أن يدنوَ الورد

32- وذي علةٍ أعيا الطبيب علاجُها   ستوردني، لا شك، منهل مصرعي

رضيتُ بأن أضحي قتيل وداده   كجارع سمّ في رحيق مشعشع

33- مهدّبة بيضاءُ كالشمس إن بدت   وسائر ربات الحجال نجوم

أطار هواها القلب عن مستقرّه،   فبعد وقوع ظلّ وهو يحوم

-34 فآذانها أخفي واقنع راضياً برجع سلامٍ إن تيسّر في الحين

-35 لما مُنعتُ القرب من سيدي ولجّ في هجري ولم يُنصف
صرتُ بإبصاريَ أثوابَه أو بعضَ ما قد مسّه أكتفي
كذاك يعقوب نبيّ الهدى، إذ شقه الحزن على يوسف
شمّ قميصاً جاء من عنده وكان مكفوفاً فمنه شُفي

-36 لقد بوركَت أرض بها أنت قاطن، وبورك من فيها وحلّ بها السعدُ
فأحجارها درّ وسعدانها وردٌ وأمواهها شُهد وتربتها ند

-37 أتى طيف نُعمٍ مضجعي بعد هدأة وللليل سلطانٌ وظل ممدد
وعهدي بها تحت التراب مقيمةٌ وجاءت كما قد كنت من قبل أعهد
فعدنا كما كنا، وعاد زماننا كما قد عهدنا العيش، والعود أحمد

-38 أغارُ عليك من إدراك طرفي وأشفق أن يذيبك لمسُ كفي،
فأمتنع اللقاء حذار هذا وأعتمد التلاقي حين أغفي
فروحي إن أنم بك ذو انفراد من الأعضاء مستتر ومخفي
ووصل الروح ألطف فيك وقعاً من الجسم المواصل ألف ضعف

-39 وقالو بعيد، قلت حسبي بأنه معي في زمان لا يُطيق محيدا
تمرّ عليّ الشمس مثل مرورها به كلّ يوم يستنير جديدا
فمن ليس بيني في المسير وبينه سوى قطع يوم هل يكون بعيدا؟
وعلم إله الخلق يجمعنا معا كفى ذا التداني، ما أريد مزيدا

-40 فإن أهلك هوىً أهلك شهيداً، وإن تمنن بقيتُ قرير عين

روى هذا لنا قوم ثقاتٌ ثوَوا بالصدق عن جرح ومين

41- فأيام عمر المرء مُتعة ساعةٍ تمرّ سريعاً مثل لمعة بارق
وقد أذنت نفسي بتقويض رحلها وأسرعَ في سوقي إلى الموت سائقي
وإني وإن أوغلتُ أو سرتُ هارباً من الموت في الآفاق فالموت لاحقي

42- سيكون الذي قُضي سَخِط العبد أم رضي
فدع الهمّ يا فتى كلّ هم يسنقضي

43- لئن أصبحتُ مرتحلاً بجسمي فروحي عندكم أبداً مقيم
يقول أخي: شجاك رحيل جسمٍ وروحُك ما له عنا رحيل
فقلت له: المُعاين مطمئنّ لذا طلب المعاينة الخليل

44- إن كانت الأبدان نائية فنفوس أهل الظرف تأتلفُ
يا رُبّ مفترَقين قد جمعت قلبيهما الأقلامُ والصحف

45- وذي عذل فيمن سبانيَ حُسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول:
أفي حسن وجه لاح، لم تر غيره ولم تدر كيف الجسم، أنت قتيل؟
فقلت له: أسرفتَ في اللوم ظالماً وعنديّ ردّ لو أردت طويل
ألم تر أني ظاهريّ وأنني على ما بدا حتى يقوم دليل؟

46- إذا شئت أن تحيا غنياً فلا تكن على حالة إلا رضيتَ بدونها،

47- دعوني من إحراق رقّ وكاغدِ وقولوا بعلمي كي يرى الناس من يدري
فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمّنه القرطاس بل هو في صدري

48- أنا الشمس في جوّ العلوم منيرةً ولكنّ عيبي أنّ مطلعيَ الغربُ
ولو أنني من جانب الشرق طالع لجدد لي ما ضاع من ذكريَ النهب
ولي نحو آفاق العراق صبابة ولا غروً أن يستوحشَ الكلفُ الصبّ
ولكنّ لي في يوسف خير أسوة وليس على من بالنبيّ ائتسى ذنبُ
يقول مقال الحقّ والصدق إنني حفيظ عليم، ما على صادق عتب

49- لا يشتمن حاسدي إن نكبةٌ عرضت فالدهر ليس على حال بمتّرك
ذو الفضل كالتبر يُلقى تحته متربةٍ طوراً، وطوراً يُرى تاجاً على ملك

أبو الوليد الباجي

1- إذا كنتُ أعلم علماً يقيناً بأن جميع حياتي كساعه
فلِم لا أكون ضنيناً بها وأجعلها في صلاح وطاعه

2- مضى زمن المكارم والكرام، سقاه الله من صوب الغمام
وكان البرّ فعلاً دون قول فصار البرّ نطقاً بالكلام
وزال النطق حتى لستَ تلقى فتى يسخو بردّ للسلام
وزاد الأمر حتى ليس إلا سخيّ بالأذى أو بالملام!

3- وبكلّ أرض لي من أجلك لوعةٌ وبكل قبرٍ وقفة وتلوّم
فإذا دعوتُ سواك حاد عن اسمه ودعاه باسمك مقولٌ بك مغرم

أبو عام بن شُهيد

1- ولما تملأ من سُكره ونام ونامت عيون العسس
دنوتُ إليه على بُعده دنوّ رفيق الدرى ما التمس
أدبّ إليه دبيب الكرى وأسمو إليه سُموّ النفس

وبتّ به ليلتي ناعماً | إلى أن تبسّم ثغرُ الغلس
أقبّل منه بياض الطّلى | وأرشف منه سواد اللعس

2- كَلِفْتُ بالحبّ حتى لو دنا أجَلي | لما وجدت لطعم الموت من ألم
وعاقني كرمي عمّن ولِهتُ به | ويلي من الحبّ أو ويلي من الكرم

3- يا صاحبي قم فقد أطلنا، | أنحن طول المدى هجود؟
فقال لي: لن نقوم منها | ما دام من فوقنا الصعيد
تذكر كم ليلة نعمنا | في ظلها والزمان عيد؟
كلٌّ كأن لم يكن تقضىّ | وشومه حاضر عتيد
حصّله كاتب حفيظ | وضمّه صادق شهيد
يا ويلنا إن تنكّبتنا | رحمةٌ من بطشه شديد
يا ربّ عفواً فأنت مولى | قصّر في شكره العبيد

4- أصباحٌ شيمَ أم برق بدا | وسنى المحبوب أورى زنّدا
هبّ من سرقده منكسراً | مسبلاً للكُمّ، مُرخٍ للردا
يمسح النعسة من عيني رشا | صائداً في كل يوم أسدا
أوردته لطفاً آياته | صفوة العيش وأرعته ددا
فهو من دل كل عرّاه زبدةٌ | من صريح لم يخالط زبدا
قلت: "هب لي يا حبيبي قبلةً | تشف من عمّك تبريح الصدى"
فانثنى يهتز من منكبه | مائلاً لطفاً وأعطاني اليدا
كلما كلمني قبّلته، | فهو إما قال قولاً رددا
كاد أن يرجع من لثمي له | وارتشاف الثغر منه أدْردا
شربت أعطافه ماء الصبا، | وسقاه الحسن حتى عربدا
فإذا بتّ به في روضة | أغيّدٍ يغذو نباتاً أغيدا

قام في الليل يجيد اتلع	ينفض اللمّة من دمع الندى
ومكانٍ عازب من جيرة	أصدقاؤهم عين العدى
ذي نبات طيّب أعرافه	كعذار الشعر في خدّ بدا
تحسبُ الهضبةَ منه جبلا	وحدورَ الماء منه أبرُدا

الحجاري (الجدّ)

1-	لئن كرهوا يوم الوداع فإنني	أهيمُ به وجداً من أجل عناقه
	أصافحُ من أهواه غير مساتر	وسرّ التلاقي مودعٌ في فراقه

2-	كن كما شئت إنني لا أحول،	غيرُ مصغ لما يقول العذول
	لك والله في الفؤاد محلّ	ما إليه مدى الزمان وصول
	ومُرادي بأن تزورَ خفياً	ليت شعري، متى يكون السبيل

ولادة بنت المستكفي وابن زيدون

وكانت ولادة بن المستكفي واحدة زمانها المشار إليها في أوانها، حسنة المحاضرة، مشكورة المذاكرة؛ كتبت بالذهب على طرازها الأيمن:

1-	أنا والله أصلحُ للمعالي	وأمشي مشيتي وأتيه تيها

وكتبت على الطراز الأيسر:

وأمكنُ عاشقي من صحن خدي	وأعطي قبلتي من يشتهيها

قال ابن زيدون:.. فلما قرر اللقاء وساعد القضاء كتبت إلي:

2-	ترقب إذا جنّ الظلام زيارتي	فإني رأيتُ الليل أكتم للسرّ
	وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلُح	وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ولما طوى النهار كافور، ونشر الليل نيّره، أقبلت بقدّ كالقضيب، وردف الكثيب، وقد أطبقت نرجس المقل على ورد الخجل. فملنا إلى روض مدبّج، وظل سجسج، قد قامت رايات أشجاره، وفاضل سلاسل أنهاره، ودرّ الطل منثور، ورحيق الراح مزرور. فلما شببنا نارها وأدركت منا ثارها، باح كل منا بحبه، وشكا ما بقلبه. وبتنا بليلة نجني أقحوان الثغور، ونقطف رمان الصدور. فلما انفصلتُ عنها صباحاً، أنشدتها ارتياحاً:

1-	ودّع الصبح محبّ ودّعك	ذائعٌ من سره ما استودعك

يقرعُ السنّ على ان لم يكن	زاد في تلك الخطى إذ شيّعك
يا أخا البدر سناءً وسنىً	حفظ الله زماناً أطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم	بتّ أشكو قصر الليل معك!

وكانت مع ذلك مشهورة العفاف وفيها خلع ابن زيدون عذاره، وقال فيها القصائد والمقطعات، وكانت لها جارية سوداء بديعة النعمى. وظهرة لولادة أن ابن زيدون مال إليها فكتبت إليه:

-3	لو كنت تنصفُ في الهوى ما بيننا	لم تهو جاريتي ولم تتخير
	وتركتَ غصناً مثمراً بجماله	وجنحتَ للغصن الذي لم يثمر
	ولقد علمتَ بأنني بدر السما	لكن ولِعت لشقوتي بالمشتري

وكتب ابن زيدون إلى ولادة:

-2	لحا الله يوماً لستُ فيه بملتق	بحيّاك، من أجل النوى والتفرّق
	وكيف يطيب العيش دون مسرّة	وأي سرور للكئيب المؤرّق؟
	لئن فاتني منك حظ النظر	لأكتفين بسماع الخبر
	وإن عرضتْ غفلةٌ للرقيب	فحسبيَ تسليمةٌ تختصر
	أحاذر أن يتظنّى الوشاة،	وقد يُستدام الهوى بالحذر
	فأصبرُ مستيقناً أنه	سيحظى بنيل المنى من صبر

-4	متى أبثك ما بي؟	يا راحتي وعذابي
	متى ينوب لساني	في شرحه عن كتابي
	الله يعلم أني	أصبتُ فيك لما بي
	فلا يطيب طعامي	ولا يسوغ شرابي
	يا فتنة المتعزي	وحجّة المتصابي
	الشمس أنت توارت	عن ناظري بالحجاب
	ما البدر شفّ سناه	على رقيق السحاب
	إلا كوجهك لمّا	أضاء تحت نقاب

5- بيني وبينك ما لو شئت لم يضع: سرٌّ إذا ذاعت الأسرار لم يذع
يا بائعاً حظه مني، ولو بُذلت لي الحياة بحظي منه لم أبع
يكفيك أنك إن حمّلت قلبي ما لم تستطعه قلوب الناس يستطع
ته واحتمل واستطل أصبر وعزّ أهن وولّ أقبل وقل أسمع ومر أطع

6- لم يكن هجرُ حبيبي عن قلىً لا ولا ذاك التجني مللا
سرّه دعوى ادعائي ذا ولم يدري ما غاية صبري فابتلى
أنا راضٍ بالذي يرضى به ليّ من لو قال مُت ما قلت لا!
مثلٌ في كل حسن، مثل ما صار حالي في هواه مثلاً
يا فتيت المسك يا شمس الضحى يا قضيب البان يا ظبيَ الفلا
إن يكن لي أملٌ غير الرضى منك، لا بُلّغتُ ذاك الأملا

7- ألا هل لنا من بعد هذا التفرّق سبيلٌ فيشكو كلّ صبّ بما لقي؟
وقد كنتُ أوقات التزور في الشتا أبيت على جمر من الشوق مُحرق؛
فكيف وقد أمسيت في حال قطعة لقد عجّل المقدور ما كنتُ أتقي
تمر الليالي لا أري البينَ ينقضي ولا الصبر من رقّ التشوق مُعتقي
سقى الله أرضاً قد غدت لك منزلاً بكل سَكوبٍ هاطل الوبل مُغدق

8- أثرتَ هِزبَرَ الشرى إذ رَبضْ ونبّهتَهُ إذ هدا فاغتمضْ
وما زلت تبسُط مسترسلاً إليه يد البغي لما انقبض
حذارِ حذارِ فإنّ الكريم إذا سيم خسفاً أبى فامتعض
وأن سكون الشجاع النّهو س ليس بمانعه أن يعضّ
عمدتَ لشعري ولم تتّئب تعارض جوهره بالعرض
أضافت أساليب هذا القريض أم قد عفا رسمه فانقرض؟

لعمري فقد فُقتَ سهم النضال ... وأرسلتَه لو أصبتَ الغرض

وغرّك من عهد ولادةٍ ... سرابٌ تراءى وبرق ومض

هي الما يعز على قابض ... ويمنع زبدته من مخض

9- شَحطنا وما بالدار نأيٌ ولا شحط ... وشطٌ بمن نهوى المزارُ وما شطو

وأما الكرى مذلم أزركم فهاجرٌ ... زيارتُه غبٌّ وإلمامه فرط

كأن فؤادي يوم أهوى مودعاً ... هوى خافقاً منه بحيث هوى القرط

إذا ما كتاب الوجد أشكلَ سطره ... فمن زفرتي شكلٌ ومن عبرتي نقط

مئونَ من الأيام خمسٌ قطعتُها ... أسراً، وإن لم يشدد ولا قمط؟

أما وأرتني النجم موطئ أخمصي ... لقد أوطأتْ خدي لأخمص من يخطو

بلغتُ المدى إذ قصّروا، فقلوبهم ... مكامنُ أضغانِ أساودُها رُقط

فررتُ فان قالوا: "الفرار إرابة" ... فقد فرّ موسى حين همّ به القبط

فما لك لا تختصّني بشفاعة ... يلوح على دهري لِميسَمِها علط

يفي بنسيم العنبر الورد نفحُها ... إذا شعشع المسكَ الأحمّ به خلط

10- أضحى التنائي بديلاً من تدانينا ... وناب عن طيب لُقيانا تجافينا

ألاّ وقد حان صبحُ البين صبحنا ... حينٌ، فقام لنا للحّين ناعيا

من مُبلغ المُلبسينا بانتزاحهمُ ... حُزناً مع الدهرِ لا يَبلى ويُبلينا

أن الزمانَ الذي ما زال يُضحكنا ... أنساً بقربهمُ قد عاد يُبكينا

غيظَ العدى من تساقينا الهوى فدعَوا ... بأ نغصّ فقال الدهر: آمينا!

فانحلّ ما كان معقوداً بأنفسنا ... وانبت ما كان موصولاً بأيدينا

وقد نكونُ وما يُخشى تفرّقنا ... فاليوم نحن وما يُرجى تلاقينا

يا ليت شعري، ولم نُعتب اعاديَكم ... هل نال حظاً من العتُبى أعادينا؟

لم نعتقد بعدكم إلا الوفاءَ لكم ... رأياً، ولم نتقلد غيرهُ دينا

ما حقّنا أن تُقرّوا عين ذي حسد ... بنا، ولا أن تُسرّوا كاشحاً فينا

كنا نرى اليأس تُسلينا عوارضه، وقد يئسنا فما لليأس يُغرينا؟

بنتُم وبنّا فما ابتلّت جوانحنا شوقاً إليكم ولا جفّت مآقينا

نكاد، حين تناجيكم ضمائرنا، يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

حالت لفقدكم أيامُنا فغدت سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا

إذ جانبُ العيش طلقٌ من تألّفنا ومورد اللهو صافٍ من تصافينا

وإذ هصرنا فنون الوصل دانية قطافها، فجنينا منه ما شينا

ليسق عهدكم عهدُ السرور فما كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

لا تحسبوا نأيكم عنا يغيّرنا إن طالما غيّر النأيُ المحبينا

والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً منكم، ولا انصرفت عنكم أمانينا

يا ساريَ البرق غادِ القصرَ واسق به من كان صِرفَ الهوى والودّ يسقينا؛

واسأل هنالك هل عني تذكُّرُنا إلفاً تذكّره أمسى يعنّينا

من لا يرى الدهر يقضينا مساعفة فيه وإن لم يكن عنا يقاضينا

ربيب مُلك كأنّ الله أنشأه مسكاً، وقدّر إنشاء الورى طينا،

أو صاغه ورقاً محضاً وتوّجه من ناصع التبر إبداعاً وتحسينا

إذا تأوّد آدتهُ رفاهية تُوم العقود، وأدمتهُ البُرى لينا

كانت له الشمس ظئراً في أكِلّته بل ما تجلى لها إلا أحايينا

كأنما أثبتت في صحن وجنته زُهر الكواكب تعويذاً وتزيينا

ما ضرّ أن لم نكن أكفّاء شرفاً وفي المودة كافٍ من تكافينا

يا روضةً طالما أجنت لواحظنا ورداً جلاه الصبا غضاً ونسرينا

ويا حياةً تملّينا بزهرتها مُنى ضُروباً ولذاتٍ أفانينا

ويا نعيماً خطرنا من غضارته في وَشي نُعمى سَحبنا ذيلَه حينا

لسنا نسميك إجلالاً وتكرمة وقدرك المعتلي عن ذاك يُغنينا

إذا انفردتَ وما شُوركت في صفة فحسبنا الوصفُ إيضاحاً وتبيينا

يا جنّة الخلدِ، أُبدلنا بسِدرتها والكوثر العذبِ زقوماً وغسلينا،

كأننا لم نّبت والوصل ثالثنا والسعد قد غضّ من أجفان واشينا:

سرّان في خاطر الظلماءِ يكتُمنا   حتى يكادَ لسانُ الصُبح يُفشينا

لا غروَ في أن ذكرنا الحزنَ حين نهت   عنه النهى، وتركنا الصبر ناسينا

إنا قرأنا الأسى يوم النوى سُورا   مكتوبةً وأخذنا الصبرَ تلقينا

إما هواكِ لم نعدل بمشربه   شرباً، وإن كان يُروينا فيُظمينا

لم نجفُ أفق جمالٍ أنت كوكبهُ   سالين عنه ولم نهجُره قالينا

ولا اختياراً تجنّبناكِ عن كثب   لكن عدتنا على كره عوادينا

نأسى عليك إذا حُثت مشعشعة   فينا الشمولُ وغنانا مغنينا

لا أكؤسُ الراح تُبدي من شمائلنا   سيما ارتياحٍ ولا الأوتار تُلهينا

دومي على العهد، وما دُمنا، محافظةً   فالحرّ من دان إنصافاً كما دينا

فما استعضنا خليلاً منك يحبسنا   ولا استفدنا حبيباً عنك يثينا

ولو صبا نحونا من علو مطلعه   بدر الدجى لم يكن، حاشاك، يصبينا

أبلى وفاءً، وان لم تبذُلي صلة   فالطيفُ يُقنعنا والذكر يكفينا

وفي الجواب متاعٌ ان شفعت به   بيضَ الأيادي التي ما زلتِ تُولينا

عليكِ منا سلام الله ما بقِيَتْ   صبابةٌ بك نخفيها فتخفينا

11- وكان يكلف بولادة بنت المستكفي ويهيم، ويستضيء بنور تخليها في الليل البهيم. وكانت من الأدب والظرف، وتتييم المسمع والطرف، بحيث تختلس القلوب والألباب، وتعيد إلى الشيب أخلاق الشباب. ولما حلّ بذلك الغرب، وانحلّ عقد صبره بيد الكرب، كرّ إلى الزهراء ليتوارى في نواحيها، ويتسلى برؤية موافيها. فوافاها والربيع قد خلع عليها بُردة، ونثر سوسنة ووردة، واترع جدارَ لها، وانطق بلابلها، وارتاح ارتياح جميل بواد القرى، وراح بين روض يانع وريح طيبة السُرى. فتشوق إلى لقاء ولادة وحنّ، وخاف تلك النوائب والمحن، فكتب إليها يصف فرط قلقه، وضيق أمده إليها وطلقه، ويعاتبها على اغفال تعهده، ويصف حسن محضره بها ومشهده:

إني ذكرتُك بالزهراء مشتاقاً   والأفق طلقُ ووجه الأرض قد راقا،

وللنسيم اعتلال في أصائله   كأنما رقّ لي فاعتلّ إشفاقا،

والروض عن مائه الفضي مبتسم   كما حللتَ عن اللبّات أطواقا

يوم كأيام لذّات لنا انصرمت   بتنا لها – حين نام الدهر- سُراقا

نلهو بما يستميلُ العين من زهَر   جال الندى فيه حتى مال أعناقا

كأن أعينه إذ عاينت أرّقي   بكت لما بي فجال الدمعُ رقراقا

وزدٌ تألّق في ضاحي منابته | فازداد منه الضحى في العين إشراقا
سرى بنافجةٍ نيلوفرٌ عبقٌ | وسنانُ نبّه منه الصبحُ أحداقا
كلٌّ يهيج لنا ذكرى تشوّقنا | إليك، لم يعد عنها الصدرُ إن ضاقا
لو كان وفّى المنى في جمعنا بكم | لكان من أكرم الأيام أخلاقا
لا سكّن الله قلبا عنّ ذكركم | فلم يطر بجناح الشوق خفّاقا
لو شاء حملي نسيمُ الريح حين هفا | وأفاكم بفتى أضناهُ ما لاقى
يا عِلقيَ الأخطرَ الأسنى الحبيبَ إلى | نفسي إذا ما اقتنى الأحبابُ أعلاقا
كان التجاري بمحضِ الودّ مذ زمن | ميدان أنس جرينا فيه أ طلاقا
فالآن أحمد ما كنا لعهدكم، | سلوتم وبقينا نحن عشّاقا

-12 يا غزالاً جُمعت فيـ | ه من الحسن فنونُ
أنت في القرب وفي البعد | من النفس مكين
بهواك الدهرَ ألهو | وبحبيكَ أدين
مُنية الصبّ أغثني | قد دنت مني المنون
واحفظِ العهدَ فأني | لستُ والله أخون
وارحمَنْ صباً شجيّاً | قد أذابته الشجون
ليله همّ وغمّ | وسقام وأنين
شفّه الحبّ فأمسى | سقماً لا يستبين
صار للأشواق نصباً | فنبت عنه العيون

-13 سقى الله أطلال | الأحبة بالحمى
وحاك عليها ثوبَ | وشيٍ منمنا
وأطلع فيها | للأزهار أنجما
فكم رفلت فيها الخرائد كالدمى | إذا العيش غضٌ والزمان غلامُ
أهيمُ بجبّار | يعزّ وأخضعُ

شذا المسكِ	من أردانه يتضوّع
إذا جئتُ أشكوه	الجوى ليس يسمع
فما أنا في شيء من الوصل أطمعُ	ولا أن يزورَ المقتلين منامُ
قضيبٌ من الريحان	أثمر بالبدر
لواحظ عينيه	مُلئن من السحر
وديباج خدّيه	حكى رونق الخمر
وألفاظه في النطق كاللؤلؤ النثر	وريقته في الارتشاف مُدام

الجزء الثاني

بنو عبّاد

أبو القاسم بن عباد

كان للقاضي جدّه أدبٌ غضّ، ومذهب مبيضٌ، ونظم يرتجله كل حين، وبعثه أعطرَ من الرياحين. فمن ذلك قوله يصف النَيلوفرَ:

1-	يا ناظرين ندى النيلوفر البهج	وطيبَ مخبره في الفوح والأرَج
	كأنه جامُ درّ في تألّقه	قد أحكموا وسطهُ فصّاً من السّبج

2-	يا حبّذا الياسمينُ إذ يزهرُ،	فوق غصون رطيبة نُضّر،
	قد امتطى للجمال ذِروتها	فوق بساط من سُندس أخضر
	كأنه والعيون ترمقه	زمرّد في خلاله جوهر

3-	وياسمينِ حسن المنظر	يفوق في المرأى وفي المخبر
	كأنه من فوق أغصانه	دراهمُ في مِطرف أخضر

4-	ترى ناضر الظيّان فوق غصونه	إذا هو من ماء السحائب وقد حُذي
	وحقّت به أوراقه في رياضه	وقد قُدّ بعضٌ مثل بعضٍ وقد حُذي
	كصفرِ من الياقوت يلمعن بالضحى	منضّدة من فوق قُضب الزمرد

5- ولا بدّ يوماً أن أسودَ الورى ولو رُدّ عمروٌ للزمان وعامرُ
فما المجد إلا في ضلوعي كامنٌ ولا الجود إلا في يميني ثائرُ
فجيش العلى ما بين جنبيّ جائلٌ وبحر الندى ما بين كفّيَ زاخر

6- محبّ ما يساعده الحبيب رأى وجهَ الإنابة لو يُنيبُ
ويبكي للصبا إذ زال عنه فيضحك في مفارقه المشيب
وكم أحيت حُشاشته أمانٍ يباعد بينها الأجلُ القريب!

7- كأن لون الظيّان حين بدا نوّاره أصفراً على ورقه
لون محبٍ جفاه ذو ملل فاصفرّ من سقمه ومن أرقه

المعتضد بالله عباد بن محمد بن عباد

1- كأنما ياسميئُنا الغضُّ كواكبٌ في السماء تبيّضُّ
والطُرقُ الحُمرُ في جوانبه كخدّ عذراءَ مسّه غضّ

2- اشرب على وجه الصباح وانظر إلى نور الأقاح
واعلم بأنك جاهل ما لم تقل بالاصطباح
فالدهر شيء بارد إن لم تسخّنه براح

3- أتتك أم الحسن تشدو بصوت حَسَن
تمدّ في ألحانها مدّ الغناء المدني
تقود مني سلساً كأنني في رسَن
أوراقها أستارُها إذا شدت في فَنَن

4- شربنان وجفنُ الليل يغسلُ كُحله | بماء صباح، والنسيمُ رقيق
معتّقة كالتبر، أما نجارُها | فضخم وأما جسمها فدقيق

5- لقد حُصّلت يا رُندَه | فصرت لمُلكنا عِقدَه
أفادتناكِ أرماح | وأسياف لها حِدّه
وأجناد أشدّاء | إليهم تنتهي الشدة
سأفني مُدة الأعدا | ء ان طالت بيَ المدة
وتبلى بي ضلالتهم | ليزدادَ الهدى جِدّه
فكم من عدة قتّلتُ | منهم بعدَها عِدّه!
نظمتُ رؤوسَهم عِقداً | فحلّت لبّة الشدة

6- هذي السعادة قد قامت على قدم | وقد جلستُ لها في مجلس الكرم
فإن أردتّ، إلهي، بالورى حسناً | فملّكني زمام العُرب والعجم
فإنني لا عدلتُ الدهرَ عن حسَنٍ | ولا عدلتُ بهم عن أكرم الشيم
أقارعُ الدهر عنهم كل ذي طلب | وأطرد الدهر عنهم كلّ ما عدم

7- حميتُ ذمار المجد بالبيض والسُمر | وقصّرت أعمارَ العِداة على قسر
ووسّعتُ سُبل الجود طبعاً وصنعة | لأشياءَ في العلياء ضاق بها صدري
فلا مجد للإنسان ما كان ضدّه | يشاركه في الدهر بالنهي والأمر

8- لقد بسط الله المكارم من كفي | فلستُ، على العلات، عنها أخا كفّ
تنادي بيوتُ المال من فرط بذلها | يميني: "لقد أسرفتِ ظالمةً، كُفي"
فتغري يميني بالسماح فتنهمي | ولا ترتضي خِلاً يقول لها: يكفي!
لعمرُك ما الإسراف فيّ طبيعة | ولكنّ طبع البخل عندي كالحتف

9- عن القصد قد جاروا وما جُرت عن قصدي إذا خَفيت طُرق الفرائس عن أُسدي
اذا اعترضوا للبخل أعرضت عنهمُ وإن منّ أقوام كتمتُ الذي أسدي
فلله ما أخفي من العدل والندى ولله ما أُبدي من الفضل والمجد
ولا ألتقي ضيفي بغير بشاشة إذاً فحمدتُ الله معروفة عندي

10- أنام وما قلبي عن المجد نائم وإنّ فؤادي بالمعالي لهائم
وإن قعدَت بي علّة عن طِلابها فإن اجتهادي في الطلاب لدائم
يعزّ على نفسي إذا رُمْتُ راحةً تراخٍ فتثنيني الطباعُ الكرائم
وأسهر ليلي مُفكراً غير طاعمٍ وغيري على العلات شبعانُ نائم
ينادي اجتهادي، إن أحسّ بفترة: "ألا يا عبّادُ تلك العزائم"؟
فتهتزّ آمالي وتقوى عزيمتي وتُذكرني لذاتهنّ الهزائم

11- زُهرُ الأسنّة في الهيجا غدَت زهري غرستُ أشجارها مستجزل الثمر
ما ان ذكرتُ لها في معرك جللٍ إلا تجللته بالصارم الذكر
حتى غدوتُ وأعدائي تخاطبني: "يا قاتل الناس بالأجناد والفكرا"!

12- ما زال ليلُ الوصل من فتكاته تسري إليّ بعرفةٍ أسحارُهُ
ويجود روضَ الحسن من وجناته دمعي، فيندَى رنده وبَهاره
حتى سقاني الدهر كأسَ فراقه فسكرتُ سُكراً لا يُفيق خُماره
ووقفتُ في مثل المحصّب موقفاً للبين من حبّ القلوب جماره
حيرانَ أعمى الطرفَ وهو سماؤه وأذاب فيه القلبَ وهو قَراره
ولئن يُذبه وهو مثواهُ فكم قد أحرقت عودَ العفارة ناره
إن يهنه أني أذعتُ لحبّه قلبي، وذاعت عنده أسراره
فليهن قلبي أن شكاه وشاحه لِسواره فاقتصّ منه سواره
فوحسنه لقد انتدبتُ لوصفه بالنجل، لولا أن حِمصاً داره

بلد متى أذكرهُ هيّجَ لوعتي،		وإذا قدحت الزند طار شِراره
[بلدٌ رمتني بالمنى أغصانه		وتفجّرت ليَ بالندى أنهاره]

13- تنام ومُدنفها يسهرُ		وتصبرُ عنه ولا يصبرُ
لئن دام هذا وهذا به		سيهلكُ وجداً ولا يشعرُ

14- يا قمراً قلبي له مطلعُ		وشادناً في مهجتي يرتعُ
والله لا أطمعُ في العيش مُذ		أصبحتُ في وصلكَ لا أطمعُ
ليت، كما يرتعُ في مهجتي،		أنيَ في ريقته أكرعُ

15- يطول عليّ الدهرُ ما لم ألاقها		ويقصرُ إن لاقيتها أطولُ الدهر
لها غُرّةٌ كالبدر عند تمامه		وصُدغا عبيرٍ نمّقا صفحة البدر
وقدٌّ كمثل الغصن مالت به الصبا		يكاد لفرط اللين ينقدُّ في الخصرِ
ومشيٌ كما جاءت تهادى غمامةٌ،		ولفظ كما انحلّ النظام عن الدر

16- يجور على قلبي هوىً ويُجيرُ		ويأمرني، إنّ الحبيبَ أميرُ
أغارُ عليه من لِحاظي صيانة		وأكرمه، إن المحبّ غيور
أخفّ عل لُقيا الحبيب وإنني		لعمرُك في جُلّى الأمور وقور

17- رعى الله من يُصلي فؤادي بحبه		سعيراً، وعيني منه في جنة الخلد
غزاليةُ العينين شمسيّة السنا		كثيبةُ الردفين غُصنية القد
شكوتُ إليها حبّها بمدامعي		وعلّمتها ما قد لقيتُ من الوجد
فصدّق قلبي قلبُها وهو عالم		فأعدى، وذو الشوق المبرّح قد يُعدي؛
فجادت، وما كادت، عليّ بخدّها		وقد ينبعُ الماءُ النميرُ من الصلد
فقلتُ لها: "هاتي ثناياك، إنني		أفضّل نُوار الأقاحي على الورد

وميلي على جسمي بجسمك". فانثنت تعيد الذي أمّلتُ منها كما تُبدي:

عناقاً ولثماً أوريا الشوقَ بيننا فُرادى ومثنى كالشرار من الزند

فيا ساعة ما كان أقصرَ وقتها لدي تقضّت غير مذمومة العهد

18- لعمريَ إني بمُدامة قوّالُ وإني لما يهوى الندامى لفعال

قسمتُ زماني بين كدّ وراحة فللرأي أسحارٌ وللطيب آصال

فأمسي على اللذات واللهو عاكفاً وأضحي بساحات الرياسة أختال

ولست على الإدمان أُغفل بُغيتي من المجد، إني في المعالي لمحتال

18- عرفتُ عرفَ الصبا هبّ عاطرهُ من أفق من أنا في قلبي أشاطرهُ

أراد تجديد ذكراه على شحَط وما تيقن أني الدهر ذاكره

قصارُه قيصرٌ إن قام مفتخراً لله أولهُ مجداً وآخره!

خِلي أبا الجيش، هل يُقضى اللقاء لنا فيشتفي منك طرفٌ أنت ناظره؟

شط المزار بنا والدار دانية يا حبذا الفأل لو صحّت زواجره!

19- أترى اللقاء كما نُحبّ يوفّق فنظلّ نصبح بالسرور ونُغبقُ

أفدي أبا الجيش الموفّق إنه للمكرُمات ميسّرٌ وموفّق

باهى به الزمنُ البهيّ كأنه بِشرٌ على وجه الزمان ورونقُ

ملكٌ إذا فُهنا بطيب ثنائه ظلّت له أفواهنا تتمطّق

حسبُ الرياسة أن غدت مزدانة بسناه، فهو التاج وهي المفرقُ

المعتمد على الله أبو القاسم بن عباد

قال وهو عليل وقد زارته سِحرُ جاريته:

1- سأسألُ ربي أن يُديم بيَ الشكوى وقد قرّبت من مضجعي الرشأ الأحوى

إذا علّة كانت لقربك علة تمنيت أن تبقى بجسمي وأن تقوى

	شكوتُ وسحرٌ قد أغبّت زيارتي	فجاءت بها النُعمى التي سُميت بلوى
	فيا علتي دومي فأنت حبيبةٌ،	ويا ربّ سمعاً من بداءيَ والشكوى

-2	فتكت مقلتاهُ بالقلب مني	وبكت مقلتايَ شوقاً إليه
	فحكى لحظه لنا سيفَ عبّاد	ولحظي له سحابَ يديه

-3	كتبتُ وعندي من فراقك ما عندي	وفي كبدي ما فيه من لوعة الوجد
	وما خطت الأقلام إلا وأدمعي	تخطّ سطور الشوق في صفحة الخدّ
	ولولا طِلابُ المجد زرتُك طيّة	عميداً كما زار الندى ورق الورد،
	فقبّلتُ ما تحت اللثام من اللمى	وعانقت ما فوق الوشاح من العقد

-4	يا معرضاً عني ولم أجن ما	يُوجب إعراضاً ولا هجرا
	قد طال ليلُ الهجرِ فاجعل لنا	وصلك في آخره فجرا

-5	يا صفوتي من البشر	يا كوكباً بل يا قمر،
	يا غصنة إذا مشى	يا رشأً إذا نظر
	يا نفس الروضة قد	هبّت لها ريحُ سحر
	يا ربّة اللحظ الذي	شدّ وثاقاً إذا فتر
	متى أداوي بندا	يَ السمعَ مني والبصر
	ما بفؤادي من جوىً	بما بفيك من خَصَر

-6	لم تصفُ لي بعدُ، وإلا فلم	لم أر في عنوانه جوهره؟
	درت بأني عاشق لاسمها	فلم ترد للغيظ أن تذكرَه
	قالت: إذا أبصره ثابتاً	قبّله، والله لا أبصره!

-7 سرورنا دونكم ناقصُ   والطيب لا صاف ولا خالصُ
والسعدُ إن طالعنا نجمه   وغبتِ فهو الآفل الناكص
سمّوك بالجوهر مظلومةً   مثلك لا يدركهُ غائص

-8 اشرب الكأسً في وداد ودادك   وتأنّس بذكرها في انفرادك
قمر غاب عن جفونك مرآ   ه، وسُكناه في سواد فؤادك

-9 قلت: "متى ترحمني؟"   قال: "ولا طولَ الأبد".
قلتُ: "فقد أيأستني   من الحياة". قال: "قد.."

-10 وُلِج الفؤاد فما عسى أن أصنعا؟   ولقد نُصحتُ فلم أُرد أن أسمعا
أسفي أودّ ولا أودّ وأغتدي   وأروح أحفظ عهدَ من قد ضيّعا
ما كان ظني أن أجود بمهجتي   حباً وأقنعُ بالسلام فأُمنعا
يا هاجرين قد اشتفيتم فارفُقوا   وهبوا لعثرة عاشق لكم لعا
ردوا، بردكم السلامَ حُشاشة   لم تبقَ لولا أنّ فيكم مطمعا

-11 لاح، وفاحت روائح النَد،   مختصر الخصر أهيفَ القد
وكم سقاني والليل معتكر   في جامد الماء ذائبَ الورد

-12 أيا نفس لا تجزعي واصبري   وإلا فإن الهوى مُتلفُ
حبيبٌ جفاكِ وقلبٌ عصاك   ولاح لحاك ولا مُنصفُ
شجونٌ منعنَ الجفون الكرى   وعوّضنها أدمُعاً تنزف

-13 أباح لطيفي طيفُها الخدّ والنّهدا   فعضَ به تفاحة واجتنى وردا
ولو قدرت زارت على حال يقظة   ولكن حجاب البين ما بيننا مُداً

	أما وجدَت عنا الشجون معرّجاً	ولا وجدت منا خطوب النوى بُداً؟
	سقى الله صوب القطر أمّ عبيدةٍ	كما قد سقت قلبي على حره بردا!
	هي الظبيُ جيداً والغزالة مُقلةً	وروض الربى عرفاً وغصنُ النقا قدّا

14-	لك اللهُ كم أودعتِ قلبي من أسىً،	وكم لك ما بين الجوانح من كلم
	لحاظُكِ طولَ الدهر حربٌ لمهجتي،	ألا رحمةٌ تثنيكِ يوماً إلى سِلمي!

15	وشمعةٍ تنفي ظلامَ الدجى	نفيَ يديٍّ العدْمَ عن الناس
	ساهرتُها والكأس يسعى بها	من ريقُه أشهى من الكاس
	ضياؤها لا شكّ من وجهه	وحرّها من حرّ أنفاسي

16-	ريَعت من البرق وفي كفّها	برقٌ من القهوة لمّاعُ
	عجبتُ منها وهي شمسُ الضحى	كيفَ من الأنوارِ ترتاع

17-	دارى الغرام ورام أن يتكتّما	وأبى لسانُ دموعه فتكلّما
	رحلوا، وأخفى وجدَه فأذاعَه	ماءُ الشؤون مصرحاً ومُجمجما
	سايرتُهم والليل غُفلٌ ثوبه	حتى تراءى للنواظر مُعلما
	فوقفتُ ثم محيّراً وتسلّيت	مني يدُ الإصباح تلك الأنجما

18-	ثلاثةٌ منعتها عن زيارتنا	خوفَ الرقيب وخوفَ الحاسد الحنق
	ضوءُ الجبين ووسواسُ الحِليّ وما	تحوي معاطفها من عنبرٍ عبق
	هبِ الجبينَ بفضل الكُم تستره	والحليّ تنزعه، ما حيلة العرق؟

19-	يوم يقولُ الرسولُ قد أذنت	فأتِ على غير رقبةٍ ولُج
	أقبلتُ أهوي إلى رحالهم	أهدي إليها بريحها الأرج

20- غُلاميةٌ جاءت وقد جعل الدجى … لخاتمِ فيها فصّ غاليةٍ خطّا

فقلت أحاجيها بما في جفونها … وما في الشفاء اللُعس من حسنها المعطى

محيّرةُ العينين في غير سكرة: … متى شربت الحاظ عينيك إسفنطا

أرى نكهة المسواكِ في حُمرة اللمى … وشاربكِ المخضرّ بالمسك قد خُطا

عسى قزحاً قبّلته فأخاله … على الشفة اللمياء قد جاء مختطّا

21- عللّ فؤادك قد أبلّ عليلُ، … واغنم حياتك فالبقاء قليل

لو أن عمرك ألفُ عام كاملٍ … ما كان حقاً أن يُقال طويل

أكذا يقودُ بك الأسى نحو الردى … والعود عود والشمول شمول

لا يستبيك الهمّ نفسك عنوةً … والكأس سيف في يديك صقيل

بالعقل تزدحمُ الهموم على الحشا، … فالعقل عندي أن تزول عقول

22- سمّوهُ سيفاً وفي عينيه سيفان، … هذا لقتليَ مسلولٌ وهذان

أما كفت قتلةٌ بالسيف واحدةٌ … حتى أُتيح من الأجفان ثنتان؟

أسرتُه وثناني غنجُ مقلتِه … أسيرَه، فكلانا آسرٌ عان

يا سيفُ أمسك بمعروف أسيرَ هوىً … لا يبتغي منك تسريحاً باحسان

23- أنا في عذابٍ من فراقك … نشوان من خمر اشتياقك

صبٌّ الفؤاد إلى لقا … ئك وارتشافك واعتناقك

هذي جفونيَ أقسمت … لا تلتقي ما لم تُلاقك

فصلي جميلَ الظنّ بي … وثقي فقلبي في وثاقك

24- أغائبة الشخص عن ناظري … وحاضرةً في صميم الفؤاد

عليكِ السلامُ بقدر الشجون … ودمع الشؤون وقدر السّهاد

تملكتِ مني صعبَ الحِزام | وصادفتِ منيَ سهلَ القياد
مراديَ أعياكِ في كل حين | فيا ليت أنيَ أُعطى مُرادي
أقيمي على العهد في بيننا | ولا تستحيلي لطول البعاد
دسستُ اسمك الحلو في طيّهِ | وألفتُ جُماً حروفَ اعتماد

25- سكّن فؤادك لا تذهب به الفكَرُ | ماذا يُعيدُ عليك البثّ والحذر؟
وازجُر جفونك لا ترضَ البكاءَ لها | واصبر فقد كنتَ عند الخطب تصطبر
فإن يكن قدَرٌ قد عاق عن وطر | فلا مردّ لما يأتي به القدرُ
وإن تكن خيبةٌ في الدهر واحدةٌ | فكم غزوتَ ومن أشياعكَ الظفر؟
إن كنتَ في حيرةٍ عن جُرم مجترمٍ | فإنّ عذرك في ظلمائها قمرُ
فوّض إلى الله فيما انت خائفه | وثق بمعتضد بالله ينتفرُ
ولا يروعنك خطبٌ أن عدا زمن | فالله يرفع والمنصور ينتصرُ
واصبر فإنك من قوم أولي جلدٍ | إذا أصابتهم مكروهة صبروا
من مثل قومك؟ من مثل الهمام أبي | عمرو أبيك له مجد ومفتخر
سميدَعٌ يهبُ الآلافَ مُبتدئاً | ويستقلّ عطاياهُ ويعتذر
له يد كلّ جبّارٍ يقبّلها، | لولا نداه لقلنا إنها الحجر
يا ضيغماً يقتل الفرسان مفترساً | لا توهننّي فإني الناب والظفرُ
يا فارساً تحذر الأبطال صولته | صُن حدّ عبدك فهو الصارم الذكر
هو الذي لم تشم يُمناك صفحته | إلا تأتّى مرادٌ وانقضى وطر
قد أخلفتني صروف أنت تعلمها | وغار موردٍ آمالي بها كدر
فالنفس جازعة والعين دامعة | والصوت منخفض والطرف منكسر
قد حُلْت لوناً وما بالجسم من سقم | وشبتُ رأساً ولم يبلغّني الكبير
ومتّ إلا ذَماءُ فيّ يمسكه، | أني عهدتّك تعفو حين تقتدر
لم يأتي عبدُك ذنباً يستحق به | عتباً، وها هو قد ناداك يعتذر
ما الذنب إلا على قوم ذي دغل | وفى لهم عدلُك المألوف إذ غدروا

قوم نصيحتُهم غشّ وحبّهم | بُغضٌ ونفعهم، إن صرّفوا، ضرر
يميّز البغضُ في الألفاظ إن نطقوا | ويُعرفُ الحقدُ في الألحاظ إن نظروا
إن يُحرق القلبَ نفث من مقالهم | فإنما ذاك من نار القِلى شرر
أجب نداءَ أخي قلب تملّكه | أسىً، وذي مُقلة أودى بها سهر
لم أوتَ من زمني شيئاً ألذّ به | فلستُ أعرف ما كأسٌ ولا وتر
ولا تملّكني دلّ ولا خفر | ولا سبا خلدي غُنجٌ ولا حور
رضاك راحةُ نفسي، لا فُجعتُ به، | فهو العتادُ الذي للدهر أدّخر
وهو المدام التي أسلو بها، فإذا | عدمتها وقدت في قلبيّ الفكرُ
أجلْ ولي راحة أخرى كَلفتُ بها | نظم الكُلى في القنا والهامُ تنتثر
كم وقعةٍ لك في الأعداء واضحةٍ | تفنى الليالي ولا يفنى بها الخبرُ
سارت بها العيسُ في الآفاق فانتشرت | فليس في كل حيّ غيرها سمرُ
ما تركيَ الخمرَ عن زُهدٍ ولا ورع | فلم يفارق لعمري سنيّ الصِغَر
وانما أنا ساعٍ في رضاك فإن | أخفقتُ فيه فلا يفسحُ ليَ العمُرُ
إليك روضة فكرٍ جادٍ منبتها | ندى يمينك، لا طلٌّ ولا مطرُ
جعلتُ ذكرك في أرجائها زهراً، | وكلّ أوقاتها للمجتنى شجر

-26 مولايَ أشكو إليك داءً | أصبح قلبي به جريحاً
إن لم يُرحهُ رضاك عني | فلستُ أدري له مُريحاً
سخطك قد زادني سقاماً | فابعث إليّ الرضا مسيحاً
واغفر ذنوبي ولا تضيّق | عن حملها صدريَ الفسيحا
لو صوّر الله للمعالي | جسماً لأصبحتَ فيه روحا

سعى الوشاة بابن زيدون إلى المعتمد، فقال ابن زيدون يبرئ نفسه ويحض المعتمد على قتلهم:

يا أيها الملك العليّ الأعظم | اقطع وريدي كل باغ ينئمُ
واحسم بسيفك داءَ كل منافق | يُبدي الجميلَ وضدّ ذلك يكتُم

لا تتركنّ للناس موضع شُبهة، واحزم فمثلك في العظائم يحزُمُ

قد قال شاعر كندةٍ فيما مضى بيتاً على مرّ الليالي يُعلم

(لا يسلمُ الشرفُ الرفيع من الأذى حتى يُراقَ على جوانبه الدم)

فأجاب المعتمد يخاطب الوشاة:

27- كذبت مُناكم، صرّحوا أو جمجموا؛ الدين أمتنُ والمروءَة أكرمُ

خُنتم ورمتم أن أخونَ، وإنما حاولتم أن يستخفّ يلَملَمُ

وأردتم تضييقَ صدرٍ لم يضق والسُمرُ في ثغَر النحور تحطّم

وزحفتم بمُحالكم لمجرّبٍ ما زال يثبتُ في المِحال فيهزم

أنّى رجوتم غدرَ من جرّبتم منه الوفاءَ، وظُلم من لا يظلمُ

أنا ذاكمُ، لا البغيُ يثمرُ غرسُه عندي، ولا مبنى الضعيف يُهدّمُ

كُفوا وإلا فارقبوا لي بطشة يُلقى السفيه بمثلها فيُحلمُ

28- ألا حيِّ أوطاني بشلبَ، أبا بكر وسلهنّ: هل عهد الوصال كما أدري؟

وسلّم على قصر الشراجيب عن فتىً له أبداً شوق إلى ذلك القصر

منازلُ آسادٍ وبيضٍ نواعمٍ فناهيك من غيلٍ وناهيك من خِدر

وكم ليلةٍ قد بتّ أنعمُ جُنحها بمخصبة الأرداف مُجدبة الخصر

وبيضٍ وسمرٍ فاعلاتٍ بمهجتي فعالَ الصِفاح البيضِ والأسلِ والسمر

وليلٍ بسدِ النهر لهواً قطعتُه بذات سوارٍ مثل منعطف النهر

وباتت تسقّيني المُدامَ بلحظها ومن كأسها حيناً وحيناً من الثغر

وتُطربني أوتارُها، فكأنني سمعتُ بأوتار الطُلى نغم البُتر

نضَت بردَها عن غصن بانٍ منعّمٍ نضيرٍ كما انشقّ الكمام عن الزهر

29- من للملوك بشأوِ الأصيدِ البطل هيهات، جائتكمُ مهديّةُ الدول

خطبتُ قرطبة الحسناء إذ منعت من جاء يخطبها بالبيض والأسل

وكم غدت عاطلاً حتى عرضتُ لها   فأصبحت في سريّ الحلي والحُلل

عرسُ الملوك، لنا في قصرها عُرسٌ   كل الملوك به في مأتم الوجل

فراقبوا عن قريب (لا أبالكم)   هجومَ ليثٍ بدرع البأس مشتمل

30- جائتك ليلاً في ثياب نهار   من نورها، وغلالة البلار

كالمشتري قد لفّ من مرّيخه   إذ لقه في الماء جذوةُ نار

لطف الجمود لذا وذا فتألفا   لم يلقَ ضدٌّ ضدَّه بنفار

يتحيّر الراءون في نعتيهما،   أصفاء ماءٍ أم صفاءُ دراري؟

وأخبرني ابن إقبال الدولة مجاهدٌ أنه كان عنده في يوم قد نُشر من رداءٍ غيمه ندّ، وأسكب من قطره ماء ورد، وأبديَ من برقه لسان نار، وأظهر من قوس قزحه حنايا آس حُفّت بنرجس وجلّنار. والروض قد نفث ريّاه، وبثّ الشكر لسقياه. فكتب إلى الطبيب أبي محمد المصري:

أيها الصاحب الذي فارقت عيني   ونفسي منه السنى والسّناء

نحن في المجلس الذي يهبُ الرا   حـة والمسمعَ الغنى والغناء

نتعاطى التي تنسّي من الرقة   واللذة الهوى والهواء

فأته تُلفِ راحة ومُحياً   قد أعدّا لك الحيا والحياءَ

31- ولقد شربتُ الراح يسطعُ نورُها   والليل قد مدّ الظلام رداءً

حين تبدّى البدر في جوزائه   ملكاً تناهى بهجة وبهاءً

لما أراد تنزّهاً في غربة   جعل المظلّة فوقه الجوزاءَ

وتناهضت زُهر النجوم يحقه   لألاؤها فاستكمل اللألاء

وترى الكواكبَ كالمراكب حوله   رُفعت ثُرياها عليه لواء

وحكيته في الأرض بين مراكب   وكواعب جمعت سنىً وسناءً

إن نشّرت تلك الدروع حنادساً   ملأت لنا هذي الكؤوسَ ضياء

وإذا تغنت هذه في مزهر   لم تألُ تلك على التريك غناء

32- أزفَ الصيامُ وزاد نور النرجس | فلقيتُ زورتهُ بحثّ الأكؤس
في ليلة دارت عليّ نجومها | حتى سكرت بكفّ قوت الأنفس
خود تملّكت الفؤاد فريدةٌ | بندى الثنايا والمحيّا المشمس
وجعلتُ نقلي ذكرَ موصل زفرتي | فجمعتُ أشتاتَ المنى في مجلسي
ولقد ذكرتُ فزاد عيني قرةً | هون السبال وخزيُ رُبّ البرنُس

33- بكى المبارك في إثر ابن عبّاد | بكى على إثر غزلان وآساد
بكت ثريّاه (لا غمّت كواكبها) | بمثل نوء الثريّا الرائح الغادي
بكى الوحيدُ بكى الزاهي وقبته | والنهرُ والتاجُ، كلٌ ذلّه بادي
ماءُ السماء على أبنائه دررٌ، | يا لجة البحر دومي ذات إسعاد

لما حمل المعتمد أسيراً إلى المغرب الحف الشعراء عليه بطلب النوال، فقال متأففا:

34- شعراءُ طنجة كلهم والمغربِ | ذهبوا من الإعرابِ أبعد مذهب
سألوا العسير من الأسير، وإنه | بسؤالهم لأحقّ فأعجب وأعجب
لولا الحياءُ وعزةٌ لخمية | طيّ الحشا، ناغاهم في المطلب
قد كان ان سُئل يجزل، وإن | نادى الصريخُ ببابه "اركب" يركب

وأقام المعتمد أياماً بطنجة فلقيه بها الحصري الأعمى الشاعر ورفع إليه قصائد قديمة وألحف في الطلب، فبعث إليه المعتمد بكل ما يملك من الذهب وهي ستة وثلاثون مثقالاً، فلم يكلف الحصري لنفسه بالرد على المعتمد؛ فقال المعتمد:

35- قل لمن جمع العلم | وما أحصى صوابه
كان في الصرة شعر | فتنظّرنا جوابه
قد أثبناك فهلا | حلب الشعر ثوابه

36- في ما مضى كنتَ بالأعيادِ مسروراً | فجاءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة | يغزلن للناس، ما يملكن قطميرا
برزنَ نحوك للتسليم خاشعةً | أبصارهن حسيراتٍ مكاسيرا
يطأن في الطين والأقدام حافية | كأنها لم تطأ مسكاً وكافورا

لا خدّ إلا تشكّى الجدبَ ظاهره　　وليس إلا مع الأنفاس ممطورا

أفطرتَ في العيد، لا عادت إساءته　　وكان فطرك للأكباد تفطيرا

قد كان دهرك إن تأمره ممتثلاً　　فردّك الدهر منهياً ومأمورا

من بات بعدك في ملك يُسرّ به　　فإنما بات بالأحلام مغرورا

ورزق المعتمد من الناس حباً ورحمةً فهم يبكونه إلى اليوم

37- دعا لي بالبقاء، وكيف يهوى　　أسيرٌ أن يطولَ به البقاء

أليس الموت أروحَ من حياةٍ　　يطولُ على الشقيّ بها الشقاء؟

فمن يك من هواه لقاء حبّ　　فإنّ هوايَ من حتفي اللقاء

أأرغبُ أن أعيشَ أرى بناتي　　عواريَ قد أضرّ بها الحفاء؟

خوادمَ بنت من قد كان أعلى　　مراتبه، إذا أبدو، النداء

وطرد الناس بين يدي ممرّي　　وكفّهم إذا غصّ الفناء

وركض عن يمين أو شمال　　لنظم الجيش إن رُفع اللواء

38- قُبّح الدهرُ فماذا صنعا　　كلما أعطى نفيساً نزعا

قد هوى ظلماً بمن عادته　　أن ينادي كلّ من يهوى: **"لعا!"**

من اذا الغيث همى منهمراً　　أخجلته كفّه فانقطعا؛

من غمامُ الجود من راحته　　عصفت ريحٌ به فانقشعا

من اذا قيل الخنا صُمّ، وإن　　نطق العافون همساً سمعا

قل لمن يطمعُ في نائله:　　قد أزال اليأسُ ذاك الطمعا؛

راح لا يملك إلا دعوةً　　جبر الله العُفاة الضيّعا**!**

39- يقولون: صبراً**!** لا سبيل إلى الصبر،　　سأبكي وأُبكي ما تطاول من عمري

نرى زهرها في مأتم كل ليلة　　يُخمّشنَ لهفاً وسطه صفحة البدر

يئُحنَ على نجمين أثكلن ذا وذا؛　　ويا صبرُ يُعذر في البكاء مدى الدهر

بعين سحابٍ واكفٍ، قصرَ دمعها | على كلّ قبر حلّ فيه أخو القطر
وبرقٌ ذكيُّ النار حتى كأنها | يُسعّر مما في فؤادي من الجمر

40- هوى الكوكبان: الفتح ثم شقيقه | يزيد؛ فهل بعد الكواكب من صبر؟
أفتحُ لقد فتّحتَ لي باب رحمةٍ | كما بيزيدَ الله قد زاد في أجري
هوى بكما المقدار عني ولم أمت | وأُدعى وفيّاً؛ قد نكصتُ إلى الغدر
توليتُما، والسنّ بعدُ صغيرةٌ | ولم تلبث الأيامُ أن صغّرت قدري
فلو عدتما لأخترتما العودَ للثرى | إذا أنتما أبصرتمانيَ في الأسر
يُعيد على سمعي الحديدُ نشيده | ثقيلاً، فيُبكي العين بالحسّ والنقر
معي الأخواتُ الهالكاتُ عليكما | وأمكما الثكلى المضرّمة الصدر
تبكي بدمع ليس للقطر مثله | وتزجرها التقوى فتُصغي إلى الزجر
أبا خالدٍ، أورثتني الهمّ خالداً؛ | أبا نصرَ، مذ ودّعتَ فارقني نصري
وقتلكما ما أودعَ القلبَ حسرةً | يجددُ طولَ الدهر ثُكلَ أبي عمروٍ

41- بكيتُ إلى سرب القطا إذ مررن بي | سوارحَ لا سجنٌ يعوق ولا كبل
ولم يكُ، والله المعيد، حسادةً | ولكن حنيناً أنّ شكلي لها شكلُ
فأسرحُ لا شملي صديعٌ ولا الحشا | وجميعٌ، ولا عينيان يبكيهما ثُكل
هنيئاً لها أن لم يفرّق جميعها | ولا ذاق منها البعد عن أهلها أهل
وأن لم تبت مثلي تطير قلوبها | إذا اهتزّ باب السجن أو صلصل القفل
لنفسي إلى لقيا الحمام تشوّقٌ | سوائي يحب العيش في ساقه حجل
ألا عصم الله القطا في فراخها | فإنّ فراخي خانها الماءُ والظلّ

42- كنتُ حلفَ الندى ورب السماح | وحبيبَ النفوس والأرواح
إذ يميني للبذل يومَ العطايا | ولقبض الأرواح يوم الكفاح،
وشمالي لقبض كلّ عنان | يُقحم الخيلَ في هجال الرماح

وأنا اليوم رهنُ أسر وفقر   مستباح الحمى مهيض الجناح:

لا أجيب الصريخ إن حضر النـا   س ولا المعتفين يوم السماح

عاد بشري الذي عهدتّ عبوساً،   شغلتني الأشجانُ عن أفراحي

فالتماحي إلى العيون كريه   ولقد كان نُزهة اللمّاح

43- غريبٌ بأرض المُغربين أسيرُ   سيبكي عليه منبرٌ وسرير

وتندبُه البيض الصوارم والقنا   وينهلّ دمعٌ بينهنّ غزير

مضى زمنٌ والملكُ مستأنسٌ به   وأصبح منه اليوم وهو نفور

برأيٍ من الدهر المضلل فاسد؛   متى صلحت للصالحين دهور؟

أذلّ بني ماء السماء زمانهم،   وذلّ بني ماء السماء كبير

فأمواهها من البكاء عليهم   تُفاض على الآفاق منها بحور

فيا ليت شعري هل ابيتنّ ليلة   أمامي وخلفي روضةٌ وغدير

بمنبتة الزيتون مُورثة العلى   تغنّي حمام أو ترنّ طيور،

بزاهرها السامي الدّرى جاده الحيا   تشير الثريّا نحونا ونشير

ويلحظنا الزاني وسعد سعوده   غيورين والصبّ المحبّ غيور

تراه عسيراً لا يسيراً مناله،   ألا كلّ ما شاء الإله يسير

ولما قيدت قدماء، وبعدت عنه رقة الكبل ورحماه، قال يخاطبه:

44- تعطّف في ساقي تعطف أرقم   يُساورها عضاً بأنياب ضيغم

إليك، فلو كانت قيودك أسعرت   تضرّم منها كل كفّ ومعصم

مخافة من كان الرجال بسيبه   ومن سيفه في جنةٍ أو جنهم

45- أبا هاشم، هشمتني الشفار   فلله صبري لذاك الأوار

ذكرت شُخيصَك ما بينها   فلم ينثني حبّة للفرار

-46	قيدي، أما تعلمُني مُسلما؟	أبيتَ أن تشفقَ أو ترحما!
	دمي شراب لك، واللحم قد	أكلته، لا تهشم الأعظما
	يبصرني فيك أبو هاشم	فيثني القلبُ وقد هُشما
	إرحم طفيلاً طائشاً لبّه	لم يخش أن يأتيك مسترحما
	وارحم أخيّاتٍ له مثله	جرّعتهنّ السمّ والعلقما
	منهنّ من يفهم شيئاً فقد	خفنا عليه للبكاء العمى
	والغير لا يفهم شيئاً فما	يفتح إلا لرضاعٍ فما

-47	قبرَ الغريب، سقاك الرائح الغادي؛	حقاً ظفرت بأشلاء ابن عباد
	بالحلم، بالعلم، بالنعمى إذ اتصلت	بالخصب أن أجدبوا، بالريّ للصادي؛
	بالطاعن الضارب الرامي إذا اقتتلوا	بالموت أحمر، بالضرغامة العادي؛
	بالدهر في نقمٍ، بالبحر في نعم،	بالبدر في ظلمٍ، بالصدر في النادي
	نعم هو الحق حاباني به قدرٌ	من السماء فوافاني لميعادي
	ولم أكن قبل ذاك النعش اعلمه	أن الجبال تهادى فوق أعواد
	كفاك فارفق بما استودعتَ من كرم،	رواكَ كلّ قطوب البرق رعّاد
	يبكي أخاه الذي غيّبت وابله	تحت الصفيح بدمع رائح غادي
	حتى يجودك دمع الطلّ منهمراً	من أعين الزهر لم تبخل بإسعاد
	ولا تزل صلواتُ الله دائمةً	على دفينك لا تُحصي بتعداد

-48	أبى الدهر أن يُقني الحياءَ ويندما	وأن يمحوَ الذنبَ الذي كان قدّما؛
	وأن يتلقىّ وجه عتبيَ وجهه	بعذر يغشي صفحتيه التذمما
	ستعلمُ بعدي من تكون سيوفه	إلى كل صعب من مراقيك سُلّما
	سترجع إن حاولتَ دونيَ فتحةً	بأخجلَ من خدّ المبارز أحجما

ابن عبد الصمد

وبعد أيام وافاه أبو بكر بن عبد الصمد شاعره المتصل به، المتوصل إلى المنى بسببه؛ فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحى، وظهر كل متوار وضحّى، قام على قبره عند انفصالهم من مُصلاهم، واختيالهم بزينتهم وحُلاهم. وقال بعد أن طاف بقبره والتزمه، وخرّ على تربه ولثمه:

ملكَ الملوك أسامعٌ فأنادي؟	أم قد عدتك عن السماع عوادي؟
لما خلت منك القصور ولم تكن	فيها كما قد كنتَ في الأعياد
أقبلتُ في هذا الثرى لك خاضعاً	وتخذتُ قبرك موضعَ الإنشاد
قد كنتُ أحسبُ أن تبدّدَ أدمُعي	نيرانَ حزنٍ أضرمَت بفؤادي
فإذا بدمعي كلما أجريته	زادت عليّ حرارةُ الأكباد:
فالعين في التسكاب والتهتان	والأحشاءُ في الإحراق والإيقاد
يا أيها القمر المنير أهكذا	يُمحى ضياءُ النير الوقاد؟
أفقدتَ عيني مُذ فُقدتّ إنارةً	لحجابها في ظلمة وسواد
ما كان ظني قبل موتك أن أرى	قبراً يضمّ شوامخ الأطواد
الهضبةُ الشمّاء تحت ضريحه	والبحر ذو التيار والأزباد
عهدي بملكٍ وهو طلقٌ ضاحكٌ	متهللُ الصفحات للقصّاد
والمال ذو شمل مُذادٌ والندى	يهمي، وشمل الملك غيرُ مُذاذ
أيام تخفق حولك الرايات فو	ق كتائب الرؤساء والأجناد،
والأمر أمرك والزمان مبشّر	بمالكٍ قد أذعنت وبلاد
والخيل تمرح والفوارس تُخني	بين الصوارم والقنا الميّاد

بثينة بنت المعتمد

اسمع كلاميَ واستمع لمقالتي	فهي السلوك بدّت من الأجيـاد
لا تنكروا أني سُبيتُ وأنني	بنتٌ لملكٍ من بني عبّاد
ملكٍ عظيم قد تولى عصره،	وكذا الزمان يؤولُ للإفساد
لما أراد الله فُرقة شملنا	وأذاقنا طعمَ الأسى عن زاد
قام النفاق على أبي في ملكه	فدنا الفراق ولم يكن بمراد

فخرجتُ هاربة فحازنيَ امرؤٌ لم يأت في أعماله بسداد

إذ باعني بيعَ العبيدِ فضمني من صانني إلا من الإنكاد

وأرادني لنكاحِ نجلٍ طاهر حسن الخلائق من بني الأنجاد

ومضى إليك يسوم رأيك في الرضى، ولأنت تنظر في طريق رشادي

فعساك يا أبتي تعرّفني به إن كان ممن يُرتجى لودادي

وعسى رُمَيكية الملوك بفضلها تدعو لنا باليُمن والإسعاد

مواعظ تشير إلى هلاك بني عباد

ما يعلم المرءُ والدنيا تمرّ به بأنّ صرفَ ليالي الدهر محذورُ

بينا الفتى متردٍّ في مسرّته وافى عليه من الأيام تغيير

وفرّ من حوله تلك الجيوش كما تفرّ، إن عاينت صقراً، عصافير

وخرّ خسراً فلا الأيام دُمنَ له ولا بما وُعد الأحرارُ محبور

من بعد سبعٍ كأحلام تمرّ وما يرقى إلى الله تهليل وتكبير

يحلّ سوءٌ، بقوم، لا مردّ له، وما تُردّ من الله المقادير

رُبّ رُكبٍ قد أناخوا عيسهم في ذرى مجدهمُ حين بسق

سكتَ الدهرُ زماناً عنهم ثم أبكاهم دماً حين نطق

من عزا المجد إلينا قد صدق لم يُلم من قال، مهما قال حق

مجدنا الشمس سناءً وسنىً من يَرُم ستر سناها لم يُطق

أيها الناعي إلينا مجدنا هل يُضَرّ المجدُ إن خطبٌ طرق؟

لا تُرع للدمع في آماقنا مزجته بدمٍ أيدي الحُرق

حنقَ الدهرُ علينا فسطا، وكذا الدهر على حرّ حنق

وقديماً كلفَ المُلكُ بنا ورأى منا شموساً فعشق

قد مضى منا ملوك شُهروا شُهرة الشمس تجلت في الأفق

نحن أبناءُ بني ماء السما نحونا تطمحُ ألحاظُ الحدق

وإذا ما اجتمع الدينُ لنا فحقيرٌ ما من الدنيا افترق

حججاً عشراً وعشراً، بعدها وثلاثين وعشرين نسق

أشرقت عشرون من أنفسنا وثلاثٌ نيّراتٌ تأتلق

أبو الحسن عبد الغني الحصري

مات عبّادٌ ولكن بقي الفرعُ الكريم

فكأنّ الميتَ حيّ غير أن الضاد ميم

أبو بكر بن عمار

1- أدرِ الزجاجة فالنسيمُ قد انبرى والنجم قد صرف العنانَ عن السرى

والصبح قد أهدى لنا كافوره لما استردّ الليلُ منا العنبرا؛

والروض كالحسنا كساهُ زهرُه وشيا، وقلّده نداه جوهَرا،

أو كالغلام زها بورد رياضه خجلاً، وتاه بآسهنّ معذّرا

روض كأنّ النهر فيه معصمٌ صافٍ أطلّ على رداءٍ أخضرا

وتهزه ريحُ الصبا فتخاله سيف ابن عبادٍ يبدد عسكرا

عبّادٌ المخضرّ نائلُ كفّه والجوّ قد لبس الرداءَ الأغبرا

علقُ الزمان الأخضرُ المُهدي لنا من ماله العلقَ النفيس الأخطرا

ملكٌ إذا ازدحم الملوك بموردٍ ونحاه لا يردون حتى يصدرا

أندى على الأكباد من قطر الندى والذّ في الأجفان من سنة الكرى

يختار إذ يهبُ الخريدةَ كاعباً والطرفَ أجردَ والحسام مجوهرا

قدّاح زند المجد لا ينفكّ عن نار الوغى إلا ألى نار القرى

لا خلقَ أقرأُ من شفار حسامه إن كنتُ شبّهتُ المواكب أسطرا

أيقنتُ أني من داره بجنّة لمّا سقاني من نداه الكوثرا

من لا توازنه الجبال اذا احتبى، من لا تسابقه الرياح إذا جرى

ماضٍ وصدرُ الرمح يكهمُ، والظُّبى تنبو، وأيدي الخيل تعثر في البرا

فإذا الكتائب كالكواكب فوقهم مِن لامهم مثل السحاب كنَهْورا

من كلّ أبيضَ قد تقلّد أبيضاً عضباً، وأسمر قد تأبّط أسمرا

ملكٌ يروقك خَلقه وخِلقه   كالروض يحسُن منظراً ومخبرا

أقسمتُ باسم الفضل حتى شِمته   فرأيته في بُردتيه مصوّرا

وجهلتُ معنى الجو حتى زرته   فقرأته في راحتيه مفسّرا

فاح التراب معطّراً بثنائه   حتى حسبنا كلّ تُرب عنبرا

وتتوّجت بالزهر صُلعُ هضابه   حتى ظننا كلّ هضب قيصرا

هصرت يدي غصنُ الندى من كفه   وجنت به روضُ السرور منوّرا

حسبي على الصنع الذي أولاه أنّ   أسعى بجدّ، أو أموتَ فأعذرا

يا أيها الملكُ الذي حاز المنى   وحباه منه بمثل حَمدي أنورا

السيف أفصح من زيادٍ خُطبة   في الحرب، إن كانت يمينك منبرا

ما زلتَ تغني من عنا لك راجيا   نيلا، وتُفني من عتا وتجبرا

حتى حللتَ من الرئاسة محجراً،   رحباً، وضمّت منك طرفاً أحورا

شقيَت بسيفك أمةٌ لم تعتقد   إلا اليهود، وإن تسمّت بربرا

أثمرتَ رمحك رؤوسَ كُماتهم   لما رأيتَ الغصن يُعشق مثمرا

وصبغت درعك من دماء ملوكهم   لما علمتَ الحسنَ يلبسُ أحمرا

نمّقتها وشياً بذكرك مُذهباً   وفتقتُها مسكاً بمدحك أذرفا

من ذا ينافحني وذكرك صندلٌ   أوردتُه من نار فكري مِجمرا

فلئن وجدت نسيم حمديَ عاطراً   فلقد وجدتًّ نسيم برك أعطرا

وإليكها كالروض زارتهُ الصبا   وحنا عليه الطلّ حتى نورا

-2 جاهُ الهوى، فاستشعروه، عارُه،   ونعيمه، فاستعذبوه، أوارُه

لا تطلبوا في الحبّ عزاً، إنما   عُبدانه في حُكمه أحراره

قالوا: "أضرّ بك الهوى". فأجبتهم: "يا حبذا وحبّذا إضراره"؛

قلبي هو اختار السقام لجسمه   زيّاً، فخلّوه وما يختاره

عيّرتموني بالنحول، وإنما   شرف المهنّد أن ترقّ شفاره

وشمتّم لفراق من آلفته،   ولربما حجب الهلال سراره

أحسبتم السلوان هبّ نسيمه	أو أنّ ذاك النوم عاد غراره
إن كان أعيا القلبّ عن حرب الجوى	خذلته من دمعي إذاً أنصاره
من قدّ قلبي إذ تثنى قدّه	وأقام عُذري إذ أطلّ عذاره؟
أم من طوى الصبحَ المنيرَ نِقابه	وأحاط بالليل البهيم خِماره؟
غُصنٌ ولكنّ النفوس رياضه،	رشأٌ ولكن القلوب عراره
سخرت ببدرِ التِمّش غُرّته كما	أزرت على آفاقه أزراره

-3

ألا حيّ بالغرب حيّاً حِلالا	أناخوا جِمالاً وحازوا جَمالا
وعرّج بيومينَ أم القرى	ونم فعسى أن تراها خيالا
لتسأل عن ساكنيها الرمادَ	ولم تر للنار فيها اشتعالا
تخيّرتهامن بنات الهجين	رُميكيّة ما تساوي عِقالا
فجاءت بكل قصير العذار	لئيم النجارين عمّاً وخالا،
قصارُ القدود ولكنهم	أقاموا عليها قروناً طِوالا
أتذكرُ أيامنا بالصِبى	وأنت إذا لُحت كنتَ الهلالا؟
أُعانقُ منك القضيب الرطيب	وأرشف من فيك ماءً زلالا
وأقنعُ منك بدون حرام	فتقسّمُ جُهدَك ان لا، حلالا
سأكشفُ عِرضكَ شيئاً فشيئاً	وأهتك سِترك حالا فحالا
فيا عامر الخيل يا زيدَها	منعتَ القِرى وأبَحتَ العيالا

-4

قالوا: "أتى الراضي". فقلتُ: "لعلها	خُلعت عليه من صفات أبيه،
فألٌ جرى فعسى المؤيّد واهباً	لي، من رضاه ومن أمان أخيه"
قالوا: "نعم"، فوضعتُ خدّي في الثرى	شكراً له وتيمّناً ببنيه
يا أيها الراضي، وإن لم تلقّني	من صفحة الراضي بما أدريه
هبكَ احتجبت لوجه عُذرٍ بينٍ،	بذلُ الشفاعة أيّ عذرٍ فيه؟
سهّل على يدك الكريمةِ أحرفاً	فيمن أسرت فتثني تفديه

5- سجاياك، إن عافيتً، أندى وأسجع … وعذرُك، إن عاقبتَ، أجلى وأوضح
وإن كان بين الخُطتين مزيّة … فأنت، إلى الأدنى من الله، أجنح
حنانيك في أخذي برأيك، لا تُطع … عداتي ولو أثنوا عليك وأفصحوا
وماذا عسى الواشون أن يتزيدوا … سوى أن ذنبي واضح متصحح
نعم ليَ ذنب، غير أن لِحمه … صفاتٍ يزلّ الذنبُ عنها فيسفح
فإنّ رجائي أنّ عندك غير ما … يخوض عدوّي اليوم فيه ويمرحُ
ولم لا وقد أسلفتُ وُدّاً وخدمة … يكرّان في ليل الخطايا فيُصبحُ
وهبني وقد أعقبتُ أعمالَ مفسدٍ … أما تفسُد الأعمالُ ثُمّتَ تصلح؟
أقلني بما بيني وبينك من رضىً … له نحو روح الله باب مفتّح
وعفّ على آثار جُرم جنيته … بهبّة رُحمى منك تمحو وتمصَح
ولا تلتفت قولَ الوشاة ورأيهم، … فكلّ إناءٍ بالذي فيه يرشح
سيأتيك في أمري حديثٌ وقد أتى … بزور بني عبد العزيز موشَح
وما ذاك إلا ما علمتَ فإنني … إذا ثُبتُ لا أنفكّ آسو وأجرح
تخيّلتهم، لا درّ لله درّهم، … أشاروا تجاهي بالشمات وصرّحوا
وقالوا: "سيجزيه فلانٌ بفعله"، … فقلتُ: "وقد يعفوا فلانٌ ويصفح"
ألا إن بطشاً للمؤيّد يرتمي … ولكنّ حِلماً للمؤيّد أرجحُ
وبين ضلوعي من هواه تميمةٌ … ستنفع لو أنّ الحِمام مجلّح
سلامٌ عليه كيف دار به الهوى: … إليّ فيدنو، أو عليّ فينزح
ويهنيهِ، إن متّ، السلوّ فإنني … أموت ولي شوق إليه مبرّح

أبو بكر محمد بن اللبانة

1- تبكي السماءُ بمُزن رائح غادي … على البهاليل من أبناء عبّاد
على الجبال التي هُدّت قواعدها … وكانت الأرض منهم ذات أوتاد
والرابيات عليها اليانعات ذوت … أنوارها، فغدت في خفض أوهاد

عِرّيسةٍ دخلتها النائبات على	أساودٍ لهمُ فيها وآساد

وكعبةٍ كانت الآمال تخدمها	فاليوم لا عاكفٌ فيها ولا باد

يا ضيفُ أقفرَ بيبتُ المكرمات فخذ	في ضمّ رَحلك واجمع فضلَه الزاد

ويا مؤملٍ واديهم ليسكنه	خفّ القطين وجفّ الزرعُ بالوادي

ضلّت سبيل الندى بابن السبيل فسرْ	لغير قصد فما يهديك من هادي

وأنت يا فارسَ الخيل التي جعلت	تختال في عُددٍ منهم وأعداد

ألق السلاحَ وخلِّ المشرفيّ فقد	أصبحتَ في لهوات الضيغم العادي

تلك الرماح رماح الحظّ ثقفها	صرْف الزمان ثِقافاً غير معتاد

والبيض بيض الظبى فلّت مضاربها	أيدي الرّدى وثنتها دون أغماد

لما دنا الوقتُ لم تُخلف به عدّة،	وكلّ شيء لميقاتٍ وميعاد

كم من دراريّ سعد قد هوت ووهت	هناك من دررٍ للمجد أفراد

إن يُخلعوا فبنوا العباس قد خُلعوا	وقد خلت قبل حمصٍ بغداد

حَموا حريمهم حتى إذا غُلبوا	سِيقوا على نسقٍ في حبل مقتاد

وأنزلوا عن متون الشُهب واحتُملوا	فُويقَ دُهمٍ لتلك الخيل أنداد

وعِيثَ في كل طوق من دروعهم	فصيغ منهنّ أغلالٌ لأجياد

نسيتُ الا غداةَ النهر كونهم	في المنشئاتِ كأموات بألحاد

والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا	من لؤلؤٍ طافياتٍ فوق أزباد

حُطّ القِناعُ فلم تُستر مُخدّرةٌ	ومُزّقت أوجهٌ تمزيقَ أبراد

حان الوداع فضجّت كلّ صارخة	وصارخ من مُفدّاةٍ ومن فاد

سارت سفائنهم والنوح يصحبها	كأنها إبلٌ يحدو بها الحادي

كم سال في الماء من دمع، وكم حملت	تلك القطائع من قطعات أكباد

من لي بكم يا بني ماء السماء إذا	ماءُ السماءِ أبى سُقياً حشى الصادي

-2	لكلّ شيء من الأشياء ميقاتُ	وللُمنى من مناياهنّ غاياتُ

والدهر في صبغة الحِرباء مُنغمسٌ	ألوانُ حالاته فيها استحالات

ونحن من لُعبِ الشطرنج في يده ... وربما قُمرت بالبيذق الشاة

فانفض يديك من الدنيا وساكنها ... فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا

وقل لعالمها السُفليّ قد كتمت ... سريرةَ العالم العُلويّ أغمات

طوت مظلّتها لا بل مذلتها ... من لم تزل فوقه للعز رايات

من كان بين الندى والبأس أنصُله ... هندية، وعطاياه هُنيداتُ

رماه من حيث لم تستُره سابغة ... دهر مصيباته نُبلٌ مصيبات

وكان ملء عيان العين تُبصره ... وللأمانيَ في مرعاه مرعاة

انكرتُ إلا التواءات القيود به ... وكيف تنكر في الروضات حيات

غلطتّ بين همايينٍ عقدن له ... وبينها، فإذا الأنواع أشتات

وقلتُ هن ذؤابات فكم عُكست ... من رأسه نحو رجليه الذؤابات

حسبتها من قناه أو أعنّته ... إذا بها لثقاف المجد آلات

دروه ليثاً فخافوا منه عادية، ... عذرتهم فلعدوى الليث عادات

3- بنفسي وأهلي جبرة ما استعنتم ... على الدهر إلا وانثنيت مُعانا

أراشوا جناحي ثمّ بلّوه بالندى ... فلم أستطع من أرضهم طيرانا

ابن حمديس

1- عذّبتِ رقة قلبي ... ظُلماً بقسوة قلبك

وسُمتِ جسميَ سُقماً ... وما شفيتِ بطبك

أسخط كلّ عدوّ ... رضيته لمحبك؟

من لي بصبر جميل ... على رياضة صعبك؟

فيا تشوّق بُعدي ... إلى تسنّم قربك

أما ومُرسل زحف ... يُغري بتقبيل كُعبك

ووجنة غمستها ... في الورد صنعةُ ربّك

لقد جنحتِ لسلمي ... كما جنحتُ لحَربك

فبالدلال الذي زا   د في ملاحة عُجبك
ونعّميني بعُتبي   فقد شقيتُ بعتبك

2- ويا عجباً من روضة زاد طيفُها   جفوناً من التهويم فيها توهّم
ألمّ بساقي عبرةٍ حدّ قفرة   بمنسم حرف كلما بُلّ يُلطّم؟
وأهدي أريجاً من شذاها ودونها   لمقتحم الأهوال سهبٌ وخِضرم
وللصبح نور في الظلام كما اكتسى   جميماً، بطول الركض في الصدر أدهم
أحنّ إلى أرضي التي في ترابها   مفاصل من أهلي بَلينَ وأعظم
كما حنّ في قيد الدجى بمضلّة   إلى وطن عودٌ من الشوق يرزُم
وقد صفرت كفّايَ من ريق الصبا   ومنيَ ملآنٌ بذكر الصبا فمُ

3- نفى همّ شيبي سرورَ الشباب   لقد أظلم الشيبُ لما أضاء
أتعرف لي عن شبابي سُلوا   ومن يجد الداءَ يبغ الدواءَ
وريح خفيفة النسيم   أطّت وهبّت رخاءَ
سرت وحياها شقيق الحياة   على ميّت الأرض تُبكي السماءَ
فبتّ من الليل في ظلمة   فيا غرُة الصبح هاتي الضياء
ويا ريح إما مريتِ الحيا   ورويّت منه الربوع الظماءَ
ولا تُعطشي طللا بالحمى   تدانى على مُزنة أو تناءى
ولي بينها مُهجة صبّة   تزودتُ في الجسم منها ذماء
ديار تمشّت إليها الخطوب   كما تتمشى الذئاب الضراء
صحبتُ بها في الغياض الأسودُ   وزرت بها في الكناس الظباء
وراءَك، يا بحر، لي جنةٌ   لبستُ النعيم بها لا الشقاء؛
إذا أنا حاولتُ منها صباحاً   تعرضتّ من دونها لي مساء
فلو أنني كنتُ أُعطى المنى   إذا منع البحر منها اللقاء
ركبتُ الهلال به زورقاً   إلى أن أعانق فيها ذُكاء

4- ولو أنّ أرضي حُرّة لأتيتها بعزم يعدّ السير ضربة لازب

ولكنّ أرضي كيف لي بفكاكها من الأسر في أيدي العلوج الغواصب؟

أحين يعاني أهلها طوع فتنةٍ يُضرّم فيها ناره كل حاطب؟

ولم يرحم الأرحام منه أقارب تُروّي سيوفاً من نجيع أقارب

وكان لهم جذب الأصابع لم يكن رواجبٍ منها حانياتٍ رواجب؟

حُماةٌ إذا أبصرتهم في كريهة رضيتَ من الآساد عن كل غاصب

إذا ضاربوا في مأزق الضرب جرّدوا صواعقَ من أيديهمُ في سحائب

لهم يومَ طعن السمر أيدٍ مبيحة كلى الأسد في كرّاتهم للثعالب

تخبّ بهم قبٌّ يُطيل صهيلها بأرض أعاديهم نياح النوادب

مؤللة الآذان تحت إلالهم كما حُرّقت بالبري أقلام كاتب

إذا ما أدارتها على الهام خلتها تدور لسمع الذكر فوق الكواكب

إذا ما غزوا في الروم كان دخولهم بطون الخلايا في متون السلاهب

يموتون موت العزّ في حومة الوغى إذا مات أهل الجبن بين الكواعب

حشوا من عجابات الجهاد وسائداً تُعدّ لهم في الدفن تحت المناكب

أحسّ حنين الثبت للموطن الذي مغاني غوانيه إليه جواذبي

ومن يك أبقى قلبه رسمَ منزل تمنى له بالجسم أوبة آيب

الجزء الثالث

بنو القبطُرنوه

أبو بكر

هذي البسيطة كاعبٌ أبرادها حُللُ الربيع وحليها النوار

وكأنّ هذا الجوّ فيها عاشق قد شفّه التعذيب والإضرار

أبن صارة

وإذا شكا فالبرق قلب خافق، وإذا بكى فدموعه الأمطار

من أجل ذلّة ذا وعزة هذه يبكي الغمام وتضحك الأزهار

ابن عبدون

1- الدهر يفجع بعد العين بالأثر، فما البكاءُ على الأشباح والصور؟

أنهاك أنهاك، لا آلوك موعظة عن نومة بين ناب الليث والظفر

فالدهر حربٌ وإن أبدى مسالمة، فالبيض والسمر مثل البيض والسمر

ولا هوادة بين الرأس تأخذه، يد الضراب وبين الصارم الذكر

فلا تغرنك من دنياك نومتها، فما صناعة عينيها سوى السهر

ما لليالي؟ أقال الله عثرتنا من الليالي وخانتها يد الغير

في كل حين لها في كل جارحة منا جراحٌ وإن زاغت عن البصر

تسرّ بالشيء لكن كي تغرّ به، كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر

كم دولة وليت بالنصر خدمتها لم تُبق منها، وسل دكراك، من خبر

2- بني المظفر، والأيام ما برحت مراحلاً والورى منها على سفر

سُحقاً ليومكم يوماً ولا حملت بمثله ليلةٌ في مُقبل العمر

من للأسرّة أو من للأعنة أو من للأسنة يُهديها إلى الثغر

من للبراعة أو من لليراعة أو من للسماحة أو للنفع والضرر

أو دفع كارثة أو ردع آزفة أو قمع حادثة تعيا على القدر؟

من للظبى وعوالي الحظّ قد عقدت أطراف ألسنها بالعيّ والحصر

وطوّقت بالثنايا السود بيضهم (أعجب بذاك) وما منعها سوى ذكر؟

ويحَ السماح وويحَ البأس لو سلما؛ وحسرةُ الدين والدنيا على عُمر

سقت ثرى الفضل والعباس هامية تُعزى اليهم سماحاً لا إلى المطر

ثلاثة ما رأى العصران مثلهم فضلاً، ولو عُزز بالشمس والقمر

ثلاثة ما ارتقى النسران حيث رقوا وكلّ ما طار من نسر ولم يطر

ثلاثة كذوات الدهر مذ نأوا عني مضى الدهر لم يربع ولم يجر

ومرّ من كل شيء فيه أطيبه	حتى التمتع بالآصال والبُكر
من للجلال الذي غضّت مهابته	قلوبنا وعيون الأنجم الزهر؟
اين الإباء الذي أرسَوا قواعده	على دعائم من عزّ ومن ظفر؟
اين الوفاء الذي اصفوا شرائعه	فلم يرد أحدٌ منها على كدر؟
كانوا رواسيَ أرض الله، مذ نأوا	عنا استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فمذ حبوا عثرت	هذي الخليقة، يا لله، في سدر
كانوا شجى الدهر فاستهوتهم خُدع	منه، بأحلام عادٍ في خطى الحضُر؟
من لي ولا من بهم إن أطنبت محنٌ	ولم يكن وردها يُفضي إلى صدر؟
من لي ولا من بهم إن أظلمت نوبٌ	ولم يكن ليلها يُفضي إلى سحر؟
من لي ولا من بهم إن عُطّلت سننٌ	وأُخفيت ألسُن الأيام والسير؟
ويلمّه من طلوب الثأر مُدركه	لو كان ديناً على ليّان ذي عُسُر
على الفضائل إلا الصبر بعدهم	سلام مرتقبٍ للأجر منتظر
يرجو عني، وله في اختها طمعٌ؛	والدهر ذو عُقبٍ شتى وذو غير
قرطتّ آذان من فيها بفاضحةٍ	على الحسان حصى الياقوت والدرر
[سيارة في أقاصي الأرض قاطعةٍ	شقاشقاً هدرت في البدو والحضر]
[مطاعةِ الأمر في الألباب، قاضيةٍ	من المسامع ما لم يُقضَ من وطر]

ابن جاخ

1-	أني قصدتّ إليك يا عبّادي	قصدَ القليق بالجُرى للوادي
2-	قطّعت يا يوم النوى أكبادي	حرّمت على عيني لذيذ رُقادي
	يا أيها الملك المؤمّل والذي	قِدماً سما شرفاً على الأنداد
	إن القريض لكاسدٌ في أرضنا	وله هنا سوقٌ بغير كساد
	فجلبتُ من شعري إليك قوافيا	يفنى الزمان وذكرها متمادي
	من شاعرٍ لم يطّلع أدباً ولا	خطّت يداه صحيفة بمداد

ابن جعفر أحمد بن العباس

1- عيونُ الحوادث عني نيام وهضمي على الدهر شيء حرام

سيُوقظها قدرٌ لا ينام

2- لي نفسٌ لا ترتضي الدهر عُمراً وجميعَ الأنام طرّاً عبيدا

لو ترقت فوقَ السِماك محلاً لم تزل تبتغي هناك صعودا

أنا من تعلمون شيّدتّ مجدي في مكاني ما بين قومي وليدا

أبو الحسن الرُعيني

ألا لُعن الحمّامُ داراً فإنه سواءٌ به ذو العلم والجهل في القدر

تُضيع به الآداب حتى كأنها مصابيحُ لم تنفق على طلعة الفجر

المعتصم بالله (أبو يحيى محمد بن معن التُجيبي)

1- أنظر إلى الماء كيف انحطّ في صببه كأنه أرقم قد جدّ في هربه

2- عزيزٌ عليّ، ونوحي دليلُ على ما أقاسي، ودمعي يسيلُ

لقطّعتِ البيضُ أغمادها وشُقّت بنودٌ وناحت طبول

لئن كنتُ يعقوبُ في حزنه ويوسفُ أنت، فصبر جميل!

3- (وزهدني في الناس معرفتي بهم) وطولُ اختباري صاحباً بعد صاحب

فلم تُرني الأيامُ خلاً تسرّني مباديه، إلا ساءني في العواقب

ولا قلتُ أرجوه لدفع ملمّة من الدهر إلا كان إحدى المصائب

4- يا فاضلاً في شكره أصلُ المساءِ مع الصباح

هلا رفقتَ بمهجتي عند التكلّم بالسراح؟

إن السماح ببُعدكم، والله، ليس من السماح

5- وحمّلت ذات الطوق مني تحية تكون على أفق المريّة مجمرا

6- ترقق بدمعك لا تُفنه فبين يديك بكاءٌ طويل

عز الدولة الواثق

1- أبعد السنى والمعالي خُمولُ وبعد ركوب المذاكي كُبول
ومن بعد من كنتُ حراً عزيزاً أنا اليومَ عبدٌ أسير ذليل؟
حللتُ رسولاً بغرناطةٍ فحلّ بها بيّ خطبٌ جليل
وثُقفتُ إذ جئتها مُرسلا وقد كان يُكرمُ قبلي الرسول
فقدتّ المريّة، أكرم بها، فما للوصول إليها سبيل!

2- أفدّي ابا عمرو وإن كان عاتباً، ولا خير في ود يكون بلا عتب
وما كان ذاك الودّ إلا كبارقٍ أضاء لعيني ثم أظلم في قلبي

3- لك الحمدُ، بعد الملك أصبحُ خاملا بأرض اغترابٍ لا أمرّ ولا أحلي
وقد أصدأت فيها جذاذة منهلي كما نسيت ركضً الجياد بها رجلي
فلا مسمعي يُصغي لنغمة شاعر، وكفّيَ لا تمتدّ يوماً إلى بذل

رشيد الدولة

1- أحبتنا الكرام بغوا علينا وبغيُ المرء محطبة ونار
وقالوا الهُجرَ لما يعلموه وهُجرُ القول منقصة وعار
صبرتُ على مُقارعة الدواهي وطبعُ الحرّ صبرٌ وائتجار
وقلتُ لعلهاً ظلمٌ ألمّت، وحال الليل آخرها النهار
فإن يكن الردى يكن اصطبارٌ، وإن يكن المُنى يكن اغتفار

2- صبراً على نائبات الدهر إنّ له يوماً كما فتك الإصباح بالظلم

إن كنتَ تعلم أن الله مقتدرٌ فثق به تلق روح الله من أمم

وقلّما صبر الإنسان محتسباً إلا وأصبح في فضفاضة النعم

رفيع الدولة

1- أبا العلاء، كؤوسُ الراح مُترعة وللندامى سرورٌ في تعاطيها

وللغصون تثنٍّ فوقها طرب وللحمائم سجع في أعاليها

فاشرب على النهر من صهباءَ صافيةٍ كأنما عُصرت من خدّ ساقيها

2- باكر على القصف، أبا عامر، فإنما نُجحُ الفتى في البُكر

من قبل أن يمسح كفّ الصبا دمعَ الغوادي من خدود الدهر

3- يا أخي بل سيدي بل سندي في مهمات الزمان الأنكد

لح بأفق غاب عنه بدره في اختفاءٍ من عيون الحسّد

وتعجّل بحبيبي حاضرٌ وفمي يشتاق كأسي في يدي

أبو جعفر ابن المعتصم

كتبتُ وقلبي ذو اشتياق ووحشةٍ ولو أنه يستطيعُ مرّ يسلّم

جعلتُ سوادَ العين في سواده وأبيضهُ طرساً وأقبلتُ ألثم

فخيّل لي أقبّل موضعاً يُصافحه ذاك البنان المسلّم

أم الكرام بنت المعتصم

يا معشر الناس ألا فاعجبوا مما جنتهُ لوعةُ الحب

لولاهُ لم ينزل ببدر الدجى من أفقه العلويّ للترب

حسبي بمن أهواه، لو أنه فارقني تابعه قلبي

ابن أرقم (وزير المعتصم)

1- نشرت عليك من النعيم جناحاً ... خضراءُ، صيّرت الصباح وشاحا

تحكي بخفقٍ قلب من عاديته ... مهما تصافح صفحُها الأرواحا

ضمنت لك النعمى برأي ظافرٍ ... فترقب الفألَ المُشيرَ نجاحا

2- فتى الخيل يقتادُها ذبّلا ... خِفاقاً تُباري القنا الدابلا

ترى كلّ أجرد سامي التليل ... وتحسبه غُصُناً مائلا

3- مبسم البهرمان

في المحيّا الدري

صاد قلبي وبان

وأنا لم أدر

ابن شرف

1- مطل الليلُ بوعدِ الفلق ... وتشكّى النجمُ طولَ الأرق

ضربت ريحُ الصبا مسك الدجى ... فاستفاد الروضُ طيبَ العبق

وألاح الفجرُ خداً خجلاً ... جال رشح الندى في عرق

جاوز الليل إلى أنجمه ... فتساقطن سقوط الورق

يا بني معنٍ لقد ظلّت بكم ... شجرٌ لولاكم لم تُورق

لو سقى حسّان إحسائكم ... ما بكى ندامه في جِلق

أو دنا الطائي من حيّكمُ ... ما حدا البرقَ لربع الأبرق

أبدعوا في الفضل حتى كلفوا ... كاهلَ الأيام ما لم يُطق

2- رأى الحسنُ ما في خده من بدائع ... فأعجبه ما ضمّ منه وحرفا

وقال: لقد ألفيتُ فيه نوادراً، ... فقلتُ له: لا، بل غريباً مصنفا

3- إذا ما عدوّك يوماً سما ... إلى رتبةٍ لم تطق نقضها
فقبّل، ولا تأنفن، كفّه ... إذا أنت لم تستطع عضّها

4- قامت تجرّ ذيولَ العصبِ والحِبَر ... ضعيفةُ الخصرِ والميثاق والنظر
لم يبقَ للجور في أيامكم أثرٌ ... إلا الذي في عيون الغيد من حور
من كلّ ماذيّة أنثى فيا عجبا ... كيف استهانت بوقع الصارم الذكر

5- لعمركَ ما حصلتُ على خطير ... من الدنيا ولا أدركتُ شيئاً
وها أنا خارجٌ منها سليباً ... أقلّب نادماً كلتا يديّا
وأبكي ثم أعلمُ أن مبكا ... ي لا يجدي فأمسحُ مقلتيّا
ولم أجزع لهول الموت لكن ... بكيت لقلة الباكي عليّا
وأن الدهر لم يعلم مكاني ... ولا عرفت بنوهُ ما لديّا؛
زمان سوف أنشر فيه نشراً ... إذا أنا بالحمام طُويت طيّا
أسرُّ بأنني سأعيشُ ميتاً ... به، ويسوءُني أن متّ حيا

محمد بن معمر (ابن أخت غانم المخزومي)

قولوا لشاعرِ برجةٍ، هل جاء من ... أرض العراق فحاز طبع البحتري
وافى بأشعارٍ تضج بكفه ... وتقول: هل أعزى لمن لم يشعر؟
يا جعفراً رُدّ القريض لأهله، ... واترك مباراةً لتلك الأبحر
لا تزعمن ما لم تكن أهلاً له ... هذا الرّضاب لغير فيك الأبخر

غانم المخزومي

1- صيّر فؤادك للمحبوب منزلة ... سمّ الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضاً في معاشرةٍ ... فقلما تسمع الدنيا بغيضين

2- الصبر أولى بوقار الفتى | من ملكٍ يهتك ستر الوقار
من لزم الصبرَ على حالةٍ | كان على أيامه بالخيار

أبو الوليد النحلي البطلبوسي

1- أباد ابن عبادٍ البربرا | وأفنى ابن معنٍ دجاج القرى

2- رضى ابنُ صُمادحَ فارقته | فلم يُرضني بعده العالم
وكانت مريّته جنة | فجئتُ بما جاءهُ آدم

3- أيا من لا يُضاف إليه ثان | ومن ورث العلى باباً فبابا
أيجملُ أن تكون سواد عيني | وأبصرَ دون أن أبغي حجابا؛
ويمشي الناس كلهم حماماً | وأمشي بينهم وحدي غرابا؟

4- وودتّ والليل البهيم مطارفٌ | عليك، وهذي للصباح بُرودُ
وأنت لدينا ما بقيتَ مقرّبٌ | وعيشك سلسالُ الجمام بَرود

أبو القاسم خلف ابن فرج السُميسر

1- إذا شئت إبقاءَ أحوالكما | فلا تجرِ جاهاً على بالكا،
وكن كطريقٍ لمجتازها | يمرّ وأنت على حالكا

2- هُن إذا ما بلتَ حظاً | فأخو العقل يهونُ
فمتى حطّك دهرٌ | فكما كنت تكون

3- يا آكلا كلّ ما اشتهاه | وشاتمَ الطبّ والطبيب
ثمار ما قد غرستَ تجني | فانتظر السّقم عن قريب
يجتمع الداءُ كل يوم؛ | أغذيةٌ السوء كالذنوب

4- خنتم فهنتم وكم أهنتم ... زمانَ كنتم بلا عيون
فأنتم تحت كلّ تحتٍ ... وأنتم دون كلّ دون
سكنتم يا رياح عادٍ، ... وكل ريح إلى سكون

5- يا مشفقاً من خمول قومٍ ... ليس لهم عندنا خلاق
ذلوا، وكم طالما أذلوا؛ ... دعهم يذوقوا الذي أذاقوا!

6- وليتمُم فما أحسنتم مذ وليتم ... ولا صنتم عمّن يصونكم عرضا
وكنتم سماءً لا يُنالُ منالها ... فصرتهم إلى من رام يسالكم أرضا
ستسترجع الأيامُ ما أقرضتكم ... إلا إنها تسترجع الدينَ والقرضا

7- قرابة السوء شرّ داءٍ ... فاحمل أذاهم تعش حميداً
ومن تكن قرحةٌ بفيه ... يصبر على مصّه الصديدا

8- رأيت آدم في نومي فقلت له: ... "أبا البريّة، إنّ الناس قد حكموا
أن البرابر نسلٌ منك". قال: "إذاً ... حوّاء طالقةٌ إن كان ما زعموا"

9- وقفتُ بالزهراءِ مستعبراً ... معتبراً أندبُ أشتاتاً
فقلت: "يا زهرا، ألا فارجعي" ... قالت: "وهل يرجع من ماتا"؟
فلم أزل أبكي وأبكي بها، ... هيهات يغني الدمعُ هيهاتا!
كأنما آثار من قد مضى ... نوادبٌ يندُبن أمواتا

10- تحفّظ من ثيابك ثم صُنها ... وإلا سوف تلبسها حدادا
وميّز عن زمانك كلّ حبرٍ ... وأنظر أهله تسُدِ العبادا

وظنّ في سائر الأجناس خيراً، وأما جنس آدمَ فالبُعادا
أرادوني بجمعهم فردوا على الأعقاب قد نكصوا فُرادى
وعادوا بعد ذا إخوان صدق كبعض عقاربٍ رجعت جرادا

11- بئس دارُ المريّة اليوم دارا ليس فيها لساكنٍ ما يحب
بلدةٌ لا ثمار إلا بريح ربما قد تهبّ أو لا تهُبّ

12- قالوا: المريةُ فيها نظافةٌ، قلت: إيه،
كأنها تستُ تبر ويُبصَقُ الدمُ فيه

13- بعوضُ شربنَ دمي قهوةً وغنّينني بضروب الأغاني
كأنّ عروقيَ أوتارُهنّ وجسمي الرّباب وهنّ القيان

14- يا أيها الملك الميمونُ طائره ومن لذي مأتمٍ في وجهه عرس
لا تفرسنّ طعاماً عند غيركم، أن الأسود على المأكول تفترس

15- الناس مثل حبابٍ والدهر لُجّةُ ماء
فعالمٌ في طُفُوٍ وعالم في انطفاء

أبو عبد الله محمد به عُبادة القزاز

قال يمدح ابن صُمادح، وخلط النسيب بالمديح:

نفى الحبّ عن مقلتيّ الكرى كما قد نفى عن يديّ العدم
فقد قرّ حبّك في خاطري كما قرّ في راحتيك الكرم
وفرّ سلوّك عن فكرتي كما فرّ عن عرضه كلّ ذم
فحبي ومفخرهُ باقيا ن لا يذهبان بطول القدم

فأبقى لي الحبّ خالٌ وخدٌ، وأبقى له الفخرَ خالٌ وعم

أبو عبد الله ابن الحداد

1- عُج بالحمى حيث الغياضُ العينُ فعسى تَعُنّ لنا مهاهُ العينُ
واستقبِلنَ أرَجَ النسيمِ فدارهم نديّة الأرجاء لا دارينُ
أفقٌ إذا ما رمتُ لحظ شموسه صدّتك للنقع المُثار دُجون
إني أُراعُ لهم وبين جوانحي شوق يُهوّن خطبّهم فيهون
أني نِصاب ضرابهم وطعانهم صبٌّ بألحاظ العيون طعين
فكأنما بيضُ الصفاح جداولٌ وكأنما سُمر الرماح غصون
ذرني أسر بين الأسنّة والظّبى فالقلب في تلك القباب رهين
يا ربّة القرط المعير خفوقه قلبي، أما لحراكه تسكين؟
توريد خدّك للصبابة موردٌ وفتور طرفك للنفوس فتون
فماذا رمقت فوحي حبّك منزلٌ وإذا نطقتِ فإنه تلقين

2- إن المدامع والزفير قد أعلنا ما في الضمير
فعلى مَ أخفي طاهراً سقمي عليّ له ظهير
هب لي الرضى من ساخطِ قلي براحته أسير

3- أيها الواصل هجري أنا في هجران صبري
ليت شعري أيّ نفع لك في إدمان ضري؟

4- تُطالبني نفسي بما فيه صونُها فأعصي، ويسطو شوقُها فأطيعها
والله ما يخفى عليّ ضلالها ولكنها تأبى فلا أستطيعها

5- بخافقة القرطين قلبك خافق وعن خرس القلبين دمعك ناطق

وفي مشرق الصُدغين للصدر مغرب ... وللفكر إظلام وللعين شارق
وبين حصى الياقوت ماءُ وسامةٍ ... محلاةٌ عنها الظباء السوابق
وحشو قباب الرقم أحوى مقرطقٌ ... كما آسُ روضٍ عطفه والقراطق

6- يا غائباً خطراتُ القلب مُحضرُه ... الصبر بعدك شيءٌ لستُ أقدره
تركتُ قلبي وأشواقي تُفطره ... ودمعُ عيني وأحداقي تُحدّره
لو كنت تُبصرُ في تدمير حالتنا ... إذاً لأشفعت مما كنت تبصره
فالعين دونك لا تحلو بلذاتها ... والدهر بعدك لا يصفو تكدره
أخفي اشتياقي وما أطويه من أسف ... على المريّة والأنفاس تظهره

7- إلى الموت رجعي بعد حين، فإن أمت ... فقد خُلّدت خلدّ الزمان مناقبي
وذكريَ في الآفاق طار كأنه ... بكلّ لسانٍ طيبُ عذراءَ كاعب
ففي أيّ علم لم تبرز سوابقي ... وفي أي فنّ لم تبارز كتائبي؟

8- حاشا لعدلك يا بان معنٍ أن يُرى ... في سلك غيري درّيَ المكنون
وإليكما تشكو استلاب مطيّها، ... عُج بالحمى حيث الظباءُ البينُ
فاحكم لها: فاقطع لساناً لا يداً؛ ... فلسانُ من سرق القريضَ يمين

أبو عبيد البكري

خليليّ، إني قد طربتُ إلى الكاس ... وتُقتُ إلى شمّ البنفسج والآس
فقوموا بنا نلهو ونستمعُ الغنـا ... ونسرق هذا اليومّ سراً من الناس
فليس علينا في التعلل ساعة، ... وإن وقفت في عقّب شعبان، من باس

أبو اسحق الالبيري

1- ألا حيّ العُقابَ وقاطنيه ... وقل أهلا به وبساكنيه
حللتُ به فنفّس ما بنفسي ... وآنسني فما استوحشتُ فيه

وكم ذيبٍ يجاوره ولكن ... وجدتُ الذيب أسلمَ من فقيه

ولم أجزع لفقد أخ لأني ... رأيتُ المرءَ يوبَقُ من أخيه

وأيأسني من الأيام أني ... رأيتُ الوجهَ يزهدُ في الوجيه،

فآثرتُ البُعاد على التداني ... لأني لم أجد من أدنيه

2- لا قوةٌ ليَ يا ربي فانتصر ... ولا براءة من ذنبي فاعتذر

فان تُعاقب فأهلاً للعقاب، وإن ... تغفر فعفوك مأمول ومنتظرُ

إن العظيم إذا لم يعفُ مقتدراً ... عن العظيم، فمن يعفو ويقتدر؟

3- كلّ امرئ فيما يدين يُدان ... سبحان من لم يخلُ منه مكانُ

يا عامرَ الدنيا ليسكنها وما ... هي بالتي يبقى بها سُكان

تفنى وتبقى الأرض بعدك مثلما ... يبقى المناخ وترحل الركبان

السرّ في الدنيا بكلّ زيادةٍ ... وزيادتي فيها هي النقصان

4- لله أكياسٌ جفوا أوطانهم ... فالأرض أجمعها لهم أوطان

جالت عقولهم مجال تفكر ... وجلالة، فبدا لها الكتمان

ركبت بحارَ الفهم في فلك النهى ... وجرى بها الإخلاص والإيمان

فرسّت به لما انتهوا بجفونهم ... مرسىً لهم فيه غنىً وأمان

5- لا شيءَ أخسرُ صفقةً من عالم ... لعبَت به الدنيا من الجهّال

فغدا يفرق في دينه أيدي سبا، ... ويذيلُه حِرصٌ بجمع المال

لا خيرَ في كسب الحرام، وقلما ... يُرجى الخلاص لكاسبٍ لحلال

فخذ الكفاف ولا تكن ذا فضلةٍ، ... فالفضل تُسألُ عنه أيّ سؤال

6- تمرّ لداتي واحداً بعد واحدٍ ... وأعلمُ أني بعدهم غير خالدٍ

وأحمل موتاهم وأشهدُ دفنهم كأني بعيدٌ عنهم غير شاهد

فها أنا في عامي بهم وجهالتي كمستيقظ يرنو بمقلة راقد

7- وذي غنىً أوهته همّته أن الغنى عنه غيرُ منفصل

يجرّ أذيال عجبه بطراً واختال للكبرياء في الحلل

بزّته أيدي الخطوب بزّته فاعتاض بعد الجديد بالسّمل

فلا تثق بالغنى فآفته الفقر وصرف الزمان ذو دُول

كفى بنيل الكفاف عنه غنىً فكن به الدهرَ غير محتفل

8- والشيبُ نبّه ذا النهى فتنبها ونهى الجهولَ فما استفاق ولا انتهى

فإلى متى ألهو وأخدع بالمنى؟ والشيخُ أقبحُ ما يكون إذا لها

ما حسنه إلا التقى لا أن يُرى صباً بألحاظ الجآذر والمها

أنى يُقاتل وهو مغلول الشبا كابي الجواد إذا استقلّ تأوّها

محقَ الزمانُ هلاله فكأنما أبقى له منه على قدر السّهى

فغدا حسيراً يشتهي أن يُشتهى، ولكم جرى طلقَ الجموح كما اشتهى

إن أنّ أوّاء وأجهش بالبكا لذنوبه ضحكَ الجهولُ وقهقها

ليست تُنبّهه العظات، ومثله في سنّه قد آن أن يتنهنا

فقد اللِدات وزاد غيّاً بعدهم هلاّ تيقظ بعدهم وتنبّها!

9- ألا قُل لصنهاجةٍ أجمعين بُدورِ الزمان وأسدِ العرين

مقالةَ ذي مِقة مُشفق يَعدّ النصيحة زلفى ودين:

لقد زلّ سيّدكم زلّة تقرّ بها أعين الشامتين

تخيّر كاتبه كافراً ولو شاء كان من المؤمنين

فعزّ اليهود به وانتخوا وتاهوا، وكانوا من الأرذلين

ونالوا مناهم وحازوا المدى وقد كان ذاك وما يشعرون

فكم مُسلم راغبٍ راهب | لأرذل قِردٍ من المشركين
وما كان ذلك من سعيهم | ولكنّ منّا يقوم المعين
فهلاّ اقتدى فيهم بالأولى | من القادة الخيرةِ المتقين
وأنزلهم حيث يستأهلون | وردّهم أسفلَ السافلين؛
فطافوا لدينا بأفواجهم | عليهم صغارٌ وذلٌ وهون
ولم يستخفوا بأعلامنا | ولم يستطيلوا على الصالحين
ولا جالسوهم وهم هجنة | ولا راكبوهم مع الأقربين
أباديسُ، أنت امرؤٌ حاذق | تُصيب بظنك نفس اليقين
فكيف خفي عنك ما يعبثون | وفي الأرض تُضرب منها القرون؟
وكيف تحبّ فراخ الزنا | وقد بغّضوك إلى العالمين؟
وكيف يتمّ لك المرتقى | إذا كنت تبني وهم يهدمون؟
وكيف استنمتَ إلى فاسق | وقارنته وهو بئس القرين؟
وقد أنزل الله في وحيه | يحذر عن صُحبة الفاسقين
فلا تتخذ منهم خادماً | وذرهم إلى لعنة اللاعنين
فقد ضجّت الأرض من فسقهم | وكادت تميد بنا أجمعين
تأمل بعينك أقطارها | تجدهم كلاباً بها خاسئين
وكيف انفردتّ بتقريبهم | وهم في البلاد من المبعدين؟
على أنك الملك المُرتضي | سليلُ الملوك من الماجدين
وأن لك السبقَ بين الورى | كما أنت من جلة السابقين
وإني حللتُ بغرناطة | فكنتُ أراهم بها عابثين
وقد قسموها وأعمالها | فمنهم بكل مكان لعين
وهم يقبضون جباياتها | وهم يخضمون وهم يقضمون
وهم يلبسون رفيع الكسا | وأنتم لأوضعها لابسون
وهم أمناكم على سرّكم، | وكيف يكون أميناً خؤون؟
ويأكل غيرهم درهماً | فيُقصّى ويُدنون إذ يأكلون

وقد ناهضوكم إلى ربكم فما يُمنعون وما يُنكرون
وقد لابسوكم بأسحارهم فما تسمعون ولا تبصرون
وهم يذبحون بأسواقنا وأنتم لإطريفهم آكلون
ورخّمَ قردهم داره وأجرى إليها نمير العيون
وصارت حوائجنا عنده ونحن على بابه قائمون
ويضحك منا ومن ديننا فإنا إلى ربنا راجعون
ولو قلتُ في ماله إنه كمالكَ كنتُ من الصادقين
فبادر إلى ذبحه قربةً وضحّ به فهو كبش سمين
ولا ترفع الضغط عن رهطه فقد كنزوا كلّ علقٍ ثمين
وفرق عُراهم وخذ مالهم فأنت أحقّ بما يجمعون
ولا تحسبنّ قتلهم غدرةً بل الغدرُ في تركهم يعبثون
فقد نكثوا عهدنا عندهم، فكيف نُلامُ على الناكثين؟
وكيف تكون لنا هيّة ونحن خُمول وهم ظاهرون؟
ونحن الأذلة من بينهم كأنا أسأنا وهم مُحسنون
فلا ترض فينا بأفعالهم فأنت رهينٌ بما يفعلون
وراقب إلاهك في حِزبه فحزبُ الإله هم المفلحون!

10- قالوا: ألا تستجيد بيتاً تعجبُ من حسنه البيوت؟
فقلتُ: ما ذلك صواباً، عشٌ كثيرٌ لمن يموت
لولا شتاءٌ ولفحُ قيظٍ وخوفُ لصٍ وحفظُ قوت
ونسوةٌ يبتغين ستراً بنيتُ بنيانَ عنكبوت

11- خليليّ عوجا بي على مسقط اللوا لعلّ رسومَ الدار لم تتغيرا
فأسألَ عن ليلٍ تولى بأنسنا واندُبَ أياماً تقضّت وأعصرا
لياليَ إذ كان الزمانُ مسالماً وإذ كان غصن العيش فينانَ أخضرا

وإذ كنتُ أُسقى الراحَ من كفٍ أغيدٍ ... يناولُنيها رائحاً ومبكّرا

أعانق منه الغصنَ يهتزّ ناعماً ... وألثم منه البدرَ يطلعُ مقمرا

وقد ضربَت أيدي الأمان قبابها ... علينا، وكفّ الدهرِ عنا وأقصرا

فما شئتَ من لهوٍ وما شتِ من دد ... ومن مبسم يُجنيك عذباً مؤشرا

وما شئت من عودٍ يغنيك مفصحاً ... (سما لك شوقٌ بعد ما كان أقصرا)

ولكنها الدنيا تُخادعُ أهلها ... تغرّ بصفوٍ وهي تطوي تكدّرا

لقد أوردتني بعد ذلك كله ... مواردَ ما ألفيتُ عنهنّ مصدرا

وكم كابدت نفسي لها من مُلمّة ... وكم بات طرفي من أساها مسهّرا؟

خليليّ ما بالي على صدق عزمتي ... أرى من زماني ونيةً وتعذّرا؟

ووالله ما أدري لأيّ جريمةٍ ... تجنّى ولا عن أي ذنب تغيّرا؟

ولم أك عن كسبِ المكارم عاجزاً ... ولا كنت في نيلٍ أنيل مقصّرا

لئن ساء تمزيقُ الزمان لدولتي ... لقد ردّ عن جهلٍ كثير وبصّرا

وأيقظ من نوم الغرارة نائما ... وكسّب علماً بالزمان وبالورى

13- ذروني أجب شرق البلاد وغربها ... لأشفيَ نفسي أو أموتَ بدائي

فلستُ ككلب السوء يُرضيه مربضٌ ... وعظمٌ، ولكني عُقاب سماء

تحوم لكيما يُدرك الخصبَ حومُها ... أمام أمامٍ أو وراء وراء

وكنتُ إذا ما بلدةٌ لي تنكرت ... شددتُ إلى أخرى مطيّ إبائي

وسرتُ ولا ألوي على متعذر ... وصممت لا أصغي إلى النصحاء

كشمسٍ تبدّت للعيون بمشرق ... صباحاً، وفي غربٍ أصيل مساء

أبو الحسن علي بن أحمد بن سِيره الأعمى

ألا هل إلى تقبيل راحتك اليُمنى ... سبيل؟ فإن الأمنَ في ذاك واليُمنا

ضحيتُ فهل في برد ظلّك نومةٌ ... لذي كبدٍ حرّى وذي مقلة وسنى؟

أبو عمر يوسف ابن عبد الله بن عبد البر

1- تنكّر من كنّا نُسرُّ بقربه — وصار زُعافاً بعدما كان سلسلا
وحُقّ لجارٍ لم يوافقه جارُه — ولا لائمته الدار أن يتحوّلا
بُليتُ بحمصٍ، والمُقام ببلدة — طويلاً- لعمري- مُخلقٌ يُورثُ البلا
إذا هان حرّ عند قوم أتاهم، — ولم يَن عنهم كان أعمى وأجهلا
ولم تُضرب الأمثالُ إلا بعالم — وما عُوقب الانسان إلا ليعتلا

2- تجافَ عن الدنيا وهوّن لقدرها — وخذ في سبيل الدين بالعروة الوثقى

أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد البر

1- مات من كنّا نراهُ أبداً — سالمَ العقلِ سقيمَ الجسد
بحرُ سُقمٍ ماج في أعضائه — فرمى في جلده بالزبد
كان مثل السيف إلا أنه — حُسد الدهرُ عليه فصَدي

2- لا تُكثرنّ تأمّلاً — واحبس عليك عنان طرفك
فلربّما أرسلته — فرماك في ميدان حتفك

أبو عبد الله بن نصر الحُميدي

1- طريق الزهد أفضلُ ما طريق — وتقوى الله تالية الحقوق
فثق بالله يكفك، واستغنه — يعنك ودع بُنيّات الطريق

2- كلام الله عزّ وجلّ قولي — وما صحّت به الآثار ديني
وما اتفق الجميع عليه بدءاً — وعوداً، فهو من حق مبين

3- لقاءُ الناس ليس يُفيد شيئاً — سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا — لأخذ العلم أو إصلاح حال

4- ألِفتُ النوى حتى أنستُ بوحشها وصرتُ بها لا في الصبابة مولعا

فلم أحص كم رافقته من مُرافق ولم أُحص كم خيّمتُ في الأرض موضعا

ومن بعد جوبِ الأرض شرقاً ومغرباً فلا بدّ لي من أن أوافيَ مصرعا

أبو وهب العباسي القرطبي

أنا في حالتي التي قد تراني، إن تأملت، أحسنُ الناس حالا

منزلي حيث شئتُ من مستقرّ الأرض أسقى من المياه زلالا

ليس لي كسوةٌ أخاف عليها من مُغيرٍ، ولا ترى ليَ مالا

أجعلُ الساعدَ اليمينَ وسادي، ثم أثني إذا انقلبتُ الشمالا

ليس لي والدٌ ولا لي مولو دٌ ولا حُزتُ مُذ عقلت عيالا

قد تلذذتُ حقبة من أمور فتأمّلتها فكانت خيالا

أبو العسال الطليطلي

أنظر الدنيا فإن أبـ صـرتها شيئاً يدوم،

فاغدُ منها في أمانٍ إن يساعدكَ النعيمُ

وإذا أبصرتها منـ ك على كُرهٍ تهيم

فاسلُ عنها واطّرحها وارتحل حيث تُقيم

العصر الثالث

عصر المرابطين

(1095-1119 م/485-545 هجرية)

ابن خفاجة الأندلسي

1- إن للجنةِ بالأندلُس مُجتلى حُسن وريّا نفَس

فسنى ضحوتها من شنَبِ ودُجى ليلتها من لَعَس

فإذا هبّت الريحُ صبا صحتُ: واشوقي إلى الأندلس!

2- صحّ الهوى منك ولكنني   أعجبُ من بينٍ لنا يُقدّرُ
كأننا في فلكٍ دائر   فأنتَ تخفى وأنا أظهرُ

3- ومرتَبَعٍ حططتُ الرحلّ فيه   بحيث الظلّ والماءُ القراح،
تخرّم حسنّ منظره مليكٌ   تخّرم ملكّه القدر المتاح
فجريَةٌ ماء جدولهِ بكاءٌ   عليه، وشدو طائره نواح

4- وليلٍ تعاطينا المُدامَ، وبيننا   حديثٌ كما هبّ النسيم على الوردُ
نُعاودُه والكأسُ تعبقُ نفحةً   وأطيبُ منها ما نعيد وما نُبدي
ونقلي أقاحُ الثغر أو سوسن الطّلى   ونرجسة الأجفان أو وردة الخدّ
إلى أن سرت في جسمه الكأسُ والكرى   ومالا بعطفيه فمال على عضدي
فأقبلتُ أستهدي لما بين أضلعي   من الحرّ ما بين الثغور من البرد
وعاينتُه قد سُلّ من وشيِ بُرده   فعاينتُ منه السيف سُلّ من الغمد
أغازل منه الغصنَ في مغرس النقا   وألثمُ وجهَ الشمس في مطلع السعد
فإن لم يكُنها أو تكنه فإنه   أخوها كما قدّ الشراك من الجلد
تُسافر كلتا راحتيّ بجسمه   فطوراً إلى خصر وطوراً إلى نهد،

5- وعشيّ أنسٍ أضجعتني نشوةٌ   فيه، تُمهّد مضجعي وتُدمّث
خلعَت عليّ به الأراكةُ ظلها   والغصن يُصغي والحمامُ يُحدّث
والشمسُ تَجنحُ للغروب مريضة   والرعدُ يَرقى والغمامةُ تنفُثُ

6- ألا ساجل، دموعي، يا غمامُ   وطارحني بشجوكَ يا حمامُ
فقد وفّيتها ستينَ حولاً   ونـادتني ورائي، هل أمـامُ؟
وكنتُ ومن لُباناتي لُبّينى   هناك، ومن مراضعيَ المُدامُ
يطالعنا الصباحُ ببطن حُزوى   فيُنكرنا، ويَعرفنا الظلام

وكان ليَ البشامُ مَراحَ أنس فماذا بعدّنا فعلَ البشام؟

فيا شرخَ الشبابِ، ألا لقاءٌ يُبِلّ به على بَرحٍ أُوام؟

ويا ظلّ الشباب، وكُنتَ تندى، على أفياء سَرحتك السلام!

7- قُل للقبيح الفعال، يا حسنا ملأتَ جفنيّ ظُلمةً وسنا

قاسمني طرفُك الضنى، أفلا قاسمَ عينيَّ ذلك الوسنا؟

إني وإن كنتُ هضبةً جَلْدا أهتزّ للحسن لوعة غُصُنا

قسوتُ بأساً ولنتُ مكرمةً لم ألتزم حالةً ولا سننا

لستُ أحبّ الجمودَ في رجلٍ تحسبُه من جموده وثنا

لم يكحلِ السُهدُ جفنه كلفاً ولا طوى جِسمَه الغرامُ ضنى

ممن عصى داعيَ الهوى فقسا، وكان صلداً من الصّفا خشِنا

فلي فؤادٌ أرقّ من ظَبةٍ يأبى الدنايا ويعشق الحسنا

طوراً مُنيبٌ وتارةً غزلُ يبكي الخطايا ويندُبُ الدِمنا

إذا اعترت خشيةٌ شكا فبكى أو انتحت راحة دنا فجنى

كأنني غصنُ بانةٍ خضلٌ تثنيهِ ريحُ الصّبا هُنا وهُنا

8- ألا خلّياني والأسى والقوافيا أُردّدها شَجواً وأجهشُ باكيا

أُأمّنُ شخصاً للمسرّة بادياً وأندُبُ رسماً للشبيبة باليا

تولى الصبا إلا تواليَ فكرة قدحتُ بها زوداً وما زلتُ واريا

وقد بان حلو العيش إلا تعلّةً تحدثني عنها الأمانيّ خاليا

ويا برْدَ الماء هل منك قطرةٌ تهلّ فيستسقي غمامُك صاديا

وهيهات، حالت دوني حُزوى وأهلها ليالٍ وأيامٌ تُخالُ اللياليا

فقل في كبيرٍ (عاده صائدُ الظبا) إليهنّ مُهتاجاً وقد كان ساليا

فيا راكباً مُستعجَلَ الخطو قاصداً ألا عُج بشقرٍ رائحاً أو مُغاديا

وقف حيث سال النهر ينساب أرمقاً وهبّ نسيم الأيك ينفِث راقيا

وقل لأُثيلاتٍ هناك وأجرَعِ: سُقيتِ أثيلات وحُييتَ واديا

9- أيّ عيشٍ أو غِذاءٍ أو سنه لابن إحدى وثمانين سنه؟
قلّص الشيبُ بها ظلّ امرئٍ طالما جرّ صباه رَسَنه
تارةً تسطو به سيئةٌ تُسخنُ العين وأخرى حسنه

10- عاثت بساحتك الظُبى يا دار، ومحا محاسنَك البلى والنارُ
فإذا تردّد في جنابك ناظرٌ طال اعتبارٌ فيك واستعبار
أرض تقاذفت الخطوبُ بأهلها وتمحّصت بخرابها الأقدار
كتبتْ يدُ الحدثان في عَرَصاتها: (لا أنت ولا الديارُ ديار)

ابن القزاز

1- وأغيدٍ طاف بالكؤوس ضُحىً وحثّها والصباحُ قد وضحا
والروض أهدى لنا شقائقه، وآسُه العنبريّ قد نفحا
قلنا: وأين الأقاح، قال لنا: أودعتُه ثغرَ من سقى القدحا

2- أديراها على الروضِ المُندّى وحُكمُ الصُبح في الظلماء ماضي
وكأس الراح تنظرُ عن حباب ينوبُ لنا عن الحدَق المِراض
وما غرَبت نجوم الأفق لكن نُقلن من السماء إلى الرياض

3- بلنسيةٌ إذا فكّرتُ فيها وفي آياتها أسنى البلاد،
وأعظمُ شاهدي منها عليها، وأنَ جمالها للعين بادي
كساها ربّها ديباجَ حُسنٍ له علمان من بحر ووادي

4- لا يفخرِ السيفُ والأقلامُ في يده، قد صار قطعُ سيوف الهند للقُضُب

فإن يكن أصلُها لم يقوَ قوّتها (فإنّ في الخمر معنىً ليس في العنب)

5- رئيس الشرق محمودُ السجايا يُقصّرُ عن مدائحه البليغُ
نسمّيه بيحيى وهو ميتٌ كما أن السليم هو اللديغ
يعافُ الورد إن ظمئت حشاه وفي دمع اليتيم له وُلوغ

6- كتبتُ ولو أنني أستطيع لإجلال قدرك دونَ البشر
قددتُ اليراعة عن أنمُلي وكان المِدادُ سوادُ البصر

7- ومرتجّةِ الأطراف أما قوامُها فَلدْنٌ واماً ردفها فرَداح،
فبتّ وقد زارت بأنعم ليلةٍ يُعانقني حتى الصباح صُباح
على عاتقي من ساعديْها حمائل وفي خصرها من ساعديّ وشاح

ابن صارة الشتريني

1- أما الوِراقة فهي أنكدُ حِرفةٍ أوراقها وثمارها الحرمانُ
شبّهتُ صاحبها بصاحب إبرةٍ تكسو العراةَ وجسمها عُريان

2- ومهفهفٍ أبصرتُ في أطواقه قمراً بآفاق المحاسن يُشرقُ
يُفضي إلى المهجاتِ منه صعدة متألقٌ فيها سنانٌ أزرق

3- وصاحبٍ لي كداء البطن صُحبته، يودّني كوداد الذئب للراعي
يثني عليّ، جزاه الله صالحة، ثناءَ هندٍ على روح بن زنباع

4- ما في السفرجل شيء يُستطار به ولا تكن منه مطويّاً على وجل
إني نظرتُ إلى تصحيف أحرفه فانفكّ منهنّ لي تبٌ، تفرّج لي

	ولم أقل سفرٌ حلّ البلاء به	أو حلّ منه وقوعُ الحادث جلل
-5	تمنيت منه قبلةً حين زارني	فقبلته ثنتين في الخد والخد
	وقلت له: جد لي بثغرك، إنني	أقول بتفضيل الأقاح على الورد
-6	بنو الدنيا بجهلٍ عظّموها	فجلّت عندهم وهي حقيرة
	تهارش بعضُهم فيها بعضاً	مُهارشة الكلاب على عقيره
-7	والنهر قد رُقت غِلاله خصره	وعليه من صبغ الأصيل طرازُ
	ترقرتِ الأمواجُ فيه كأنها	عُكنُ الخصور تهزها الأعجاز
-8	يحلّ لناتركُ الصلاة بأرضكم	وشُربُ الحميّا وهو شيء محرّم
	فراراً إلى أرض الجحيم، فإنها	أحنّ علينا من شُلّيرٍ وأرحم
	(فإن كنت ربي مُدخلي في جهنمٍ	ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم)
-9	يا من يُصيخُ إلى داعي السقاة وقد	نادى به الناعيان: الشيبُ والكبر
	إن كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى	في رأسك الواعيان: السمعُ والبصر؟
	ليس الأصمّ ولا الأعمى سوى رجل	لم يهده الهاديان: العين والأثر
	لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك إلا	على ولا النيران: الشمس والقمر
	ليرحلنّ عن الدنيا، وإن كرها	فراقها، الثاويان: البدو والحضر

ابن السِير البطلبوسي

-1	أخو العلمِ حيٌّ خالدٌ بعد موته	وأوصالُه تحت التراب رميمُ
	وذو الجهل ميتٌ وهو ماشٍ على الثرى	يُظنّ من الأحياء وهو عديم

2- هم سلبوني حُسنَ صبريَ إذ بانوا ... بأقمار أطواقٍ مطالعها بانُ

لئن غادروني باللوى، إن مهجتي ... مُسايرةٌ أظعانهم حيثما كانوا

سقى عهدهم بالخيف عهدُ غمائم ... ينازعها مُزنٌ من الدمع هتّان

أأحبابنا، هل ذلك العهد راجعٌ ... وهل ليَ عنكم آخرَ الدهرِ سُلوان؟

ولي مقلة عبرى وبين جوانحي ... فؤادٌ إلى لقياكم الدهر حنّان

تنكّرت الدنيا لنا بعدَ بُعدكم ... وحلّت بنا من مُعضل الخطب ألوان

بوجه ابن هودٍ كلما أعرض الورى ... صحيفةُ إقبالٍ لها البشرُ عنوان

3- تُرى ليلنا شابت نواصيه كبرةً ... كما شبتُ، أم في الجوّ روضُ بهار؟

كأنّ الليالي السبعَ في الأفق عُلّمت ... ولا فصلَ فيما بينها بنهار

4- تجوهرك الأدنى عُنيتَ بحفظه ... وضيعتَ من جهل تجوهرك الأقصى

لقد بعتَ ما يبقى بما هو هالك ... وآثرتَ لو تدري على فضلك النقصا

5- إذا سألونيَ عن حالتي ... وحاولتُ عُذراً فلم يُمكن

أقول: بخير؛ ولكنه ... كلام يدور على الألسن

وربّك يعلم ما في الصدور ... ويعلم خائنة الأعين

أبو بكر بن الوليد الطرطوشي

1- إن لله عباداً فطنا ... طلّقوا الدنيا وخافوا الفتنا

فكّروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجّة واتخذوا ... صالحَ الأعمال فيها سُفنا

2- أقلّب طرفي في السماء تردداً ... لعليَ أرى النجمَ الذي أنت تنظرُ

وأستعرضُ الركبان من كل وجهةٍ ... لعلي بمن قد شمّ عرفكَ أظفر

وأستقبلُ الأرياحَ عند هبوبها ... لعلّ نسيم الريح عنك يُخبّر

وأمشي وما لي في الطريق مآربٌ ... عسى نغمةٌ باسم الحبيب ستذكر

وألمحُ من ألقاهُ من غير حاجةٍ ... عسى لمحةٌ من حسن وجهك تسفَر

3- (إذا كنتَ في حاجة مُرسلا) ... وأنتَ بإنجازها مُغرمُ

فأرسِل بأكمهَ خِلابة ... به صَمم أغطشٌ أبكمُ

ودع عنك كلّ رسولٍ سوى ... رسولٍ يقال له الدرهم!

4- يقولون: "ثكلى"! ومن لم يذُق ... فِراق الأحبة لم يثكل

لقد جرّعَتْني ليالي الفراق ... كؤوساً أمرَّ من الحنظل

أبو طالب عبد الجبار المتنبي الجزيري

معشرَ الناس، ببابِ الخننش ... بدرُ تِمّ طالعٌ في غبش

علّق القرط على مِسمعه ... من عليه آفة العين خَشي

أبو الصلت أمية

هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت، ولد في دانية بالأندلس واشتهر بالعلم والطب (ت 529هـ/ 1134م)

1- جدّ بقلبي وعبث ... ثم مضى وما اكترث

واحربا من شادنٍ ... في عقد الصبر نفث

يقتلُ من شاء بعيـ ... نيه، ومن شاء هـث

فأي ود لم يخن ... وأي عهد ما نكث

2- وقائله: "ما بالُ مثلك خاملاً؛ ... أأنتَ ضعيف الرأي أم أنت عاجزُ؟"

فقلتُ لها: "ذنبي إلى القوم أنني ... لما لم يحوزوه من المجد حائز

وما فاتني شيءٌ سوى الحظ وحده، ... وأما المعالي فهي عندي غرائز!"

3- إذا كان أصلي من تراب فكلها — بـلادي، وكلّ العالمين أقاربي

4- سكنتُكِ يا دارَ الفناء مُصدّقاً — بأني إلى دار البقاءِ أصيرُ
وأعظمُ ما في الأمر أنني صائر — إلى عادلٍ في الحكم ليس يجور
فيا ليت شعري، كيف ألقاه عندها — وزادي قليل والذنوب كثير
فإن أكُ مجزيّاً بذنبي فإنني — بشرٍّ عقاب المذنبين جدير
وإن يكُ عفوُ منه عني رحمة — فثمّ نعيمٌ دائمٌ وسرور

5- ومهفهفٍ شركت محاسن وجهه — ما مجّهُ في الكاس من إبريقه:
ففعالُها من مُقلتيه، ولونُها — من وجنتيه، وطعمُها من ريقه

6- لئن عرضَت نوىً وعدت عوادٍ — أدالت من دنوّكَ بالبعاد،
فما بعُدت عن اللقيا جُسومٌ — تدانت بالمحبة والوداد
ولكن قربُ دارك كان أندى — على كبدي وأحلى في فؤادي

أبو جعفر بن الجحّاف

لئن كان الزمانُ أرد حطّي — وحاربني بأنيابٍ وضُفر
كفاني أن تصافيّني المعالي — وأن عاديتني، يا أمّ دفر
فما اعتزّ اللئيمُ وإن تسامى، — ولا هان الكريمُ بغير وفر

أبو جعفر أحمد بن وضاح

1- وباكيةٍ، والروضُ يضحَكُ كلما — ألحّت عليه بالدموع السواجم
يروقك منها، إن تأمّلت نحوها، — زئيرُ أسودٍ والتفاتُ أراقم
تُخلّصُ من ماء الغدير سبائكاً — فتنبتها في الروض مثل الدراهم

2- أيا سروَ لا يُعطش منابتك الحيا، — ولا بُزّ من أعطفك الخَضلُ النضر

فقد كُسِيت من راية الملك مثلما ... تُلفّ على الخطي راياته الخُضر

ابن بني القرطبي

1- يا أقتلَ الناس ألحاظا وأطيبهم ... ريقاً، متى كان فيك الصاب والعسل؟

في صحن خدّك، وهو الشمسُ طالعةٌ ... وزدٌ يزيدك فيه الراحُ والخجل

إيمانُ حبك في قلبي تجدده ... من خدك الكتبُ أو من لحظك الرسل

إن كنتَ تجهلُ أني عبدُ مملكةٍ ... مُرني لما شئتَ آتيه وأمتثل

لو اطلعت على قلبي وجدت به ... من فعل عينيك جُرحاً ليس يندمل

2- إلى الله أشكوها نوىً أجنبية ... لها من أبيها الدهر شيمةٌ ظالم

إذا جاش صدرَ الأرض بي كنتُ مُنجداً، ... وإن لم يجش بي كنتُ بين التهائم

أكلّ بني الآداب مثليَ ضائع ... فأجعلَ ظُلمي أُسوةً في المظالم

ستبكي قوافي الشعر ملءَ جفونها ... على عربيّ ضاع بين الأعاجم

3- غاب الشوقُ بقلبي فاشتكى، ... ألمَ الوجدِ فلبّت أدمعي

أيها الناسُ، فؤادي شغف

وهو من بغي الهوى لا ينصفُ؛

كم أُداريهِ ودمعي يكِفُ؟

أيها الشادنُ من علّمكما ... بسهام اللحظ قتلَ السبُع

بدرُ تِمٍ ليلٍ أغطشٍ

طالعٍ في غصن بانٍ منتشِ

أهيفِ القدّ بخدّ أرقش

ساحر الطرف، وكم ذا فتكا ... بقلوب الأسد بين الأضلع!

أيّ ريمٍ رُمتُه فاجتنبا،

وانثنى يهتزّ من سُكر الصبى

كقضيبٍ هزّه ريح الصَبا

قلتُ: هب لي، يا حبيبي، وصلكا واطّرح أسباب هجرٍ ودع

قال: خدي زهرة مـذ فوّفا

جرت عيناي سيفاً مُرهفا

حذرا منه بأن لا يُقطفا

إنّ من رامَ جناه هلكا فأزل عنك عِلالَ الطمع

ذاب قلبي في هوى ظبيٍ غرير،

وجهُه في الدجن صبحٌ مستنير

وفؤادي بين كفيه أسير

لم أجد للصبر عنه مسلكا فانتصاري بانسكاب الأدمع

4- نوران ليسا يُحجبان عن الورى: كرمُ الطباع ولا جمالُ المنظر

وكلاهما جُمعا ليحيى فليدع كتمان نور عُلائه المتشهّر

في كل أفق من جمالِ ثنائه عرفٌ يزيد على دخان المجمر

زد في شمائله وزد في جوده بين الحديقة والغمام الممطر

بدرٌ عليه من الوقار سكينةٌ فيها لقيطة كلّ ليثٍ مُخدر

مثلُ الحسامِ إذا انطوى في غمده ألقى المهابة في نفوس الحضّر

أربى على المزن الملثّ لأنه أعطى كما أعطى ولم يستعبر

5- ألا إنما الدنيا كراح عتيقةٍ أراد مُديروها بها جلبَ الأنس

فلما أداروها أثارت حقودهم فعاد الذي راموا من الأنس بالعكس

أبو جعفر بن البني

وذي وجنةٍ وقادةِ الصقل قاسمت حياتي فبلّت صقلها بجراحي

نظرتُ إليه فاتقاني بمقلةٍ تردّ على نحري صدور رماح

حميتَ الجفونَ النومَ، يا رشأ الحمى، وأظلمتَ أيامي وأنت صباحي!

أبو عامر بن بنّق الشاطبي

يا هندُ، هل لكِ في زيارةِ فتيةٍ نبذوا المحارم غيرَ شربِ السلسلِ؟

سمعوا البلابل قد شدوا فتذكّروا نغماتِ عودك في الثقيل الأول

أبو عمر بن الغلاّس

بَطَلْيَوْسُ، لا أنساكِ ما اتصل البعد؛ فلله غورٌ في جنابك أو نجدُ!

ولله دوحاتٌ تحفّك بينها، تفجّرَ واديها كما شُقّقَ البُردُ

أبو العلاء بن زُهر

1- يا صارماً حسمَ العِدى بمضائه وتعبّدَ الأحرارَ حُسنُ وفائه

ما أثّر الغضبُ الحسام بذاته إلاّ بأن سُميتَ من أسمائه

2- يا راشقي بسهامٍ ما لها غَرضُ إلا الفؤادُ وما منه لها عِوضُ

ومُمرضي بجفونٍ لحظها غنجٌ صحّت وفي طبعها التمريض والمرض،

أمنُن ولو بخيالٍ منك يُؤنسني فقد يسدّ مسدّ الجوهر العرضُ

وكان بين ابن باجة وبين ابن زهر عداوة شديدة، وكان ابن زهر يسعى به ليدبر مقتله، فقال ابن باجة:

يا مالكَ الموتِ وابنَ زُهرٍ، جاوزتما الحدّ والنهايه

ترفقا بالورى قليلاً في واحدٍ منكما الكفايه

3- فردّ عليه ابن زهر:

لا بدّ للزنديق أن يُصلَبا، شاء الذي يعضده أو أبــى

قد مهّد الجذعُ له نفسه وسدد الرمح إليه الشبا

أبو بكر بن زهر (المعروف بالحفيد ابن زُهر)

1- ولي واحدٌ مثلُ فرخ القطاة صغيرٌ تخلّف قلبي لديه؛

وأُفردتُّ عنه فيا وحشتي لِذاك الشُخيص وذاك الوجيه

تشوّقني وتشوّقته فيبكي عليّ وأبكي عليه

وقد تعب الشوقُ ما بيننا فمنه إليّ ومني إليه

2- يا من يذكّرني بعهدِ أحبتي طاب الحديثُ بذكرهم ويطيبُ

أعدِ الحديثَ علي من جنباته إنّ الحديثَ عن الحبيب حبيبُ

ملأ الضلوعَ وفاض عن أجنابها قلبٌ إذا ذكر الحبيبُ يذوبُ

ما زال يخفق ضارباً بجناحه، يا ليتَ شعري، هل تطيرُ قلوب؟

3- رمت كبدي أختُ السماءِ فأقصدَن، إلا بأبي رامٍ يصيبُ ولا يُخطي

قريبةٌ ما بين الخلاخيل إن مشت، بعيدة ما بين القلاة والقُرط

نعمتُ بها حتى أُتيحت لنا النوى، كذا شِيَمُ الأيام: تأخذ ما تُعطي

4- إني نظرتُ إلى المرآة قد جُليت فأنكرت مقلتايَ كلما رأتا

رأيتُ فيها شُويخاً لستُ أعرفه وكنتُ أعهدُه من قبل ذاك فتى

فقلتُ: "أين الذي بالأمس كان هنا؟ متى ترحّل من هذا المكان، متى؟"

فاستضحَكَتْ ثم قالت وهي مُعجبة: " إن الذي أنكرَتْهُ مقلتاك أتى"

كانت سليمى تنادي: "يا أُخيّ"، وقد صارت سليمى تنادي اليوم: "يا أبتا!"

5- تأمّل بفضلكَ يا واقفاً ولاحظ مكاناً دفعنا إليه

تراب الضريح على صفحتي كأنيَ لم أمشِ يوماً عليه

أداوي الأنامَ حذارَ المنون فها أنا قد صرتُ رُهناً لديه

أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجه

1- أيها الملكُ قد لعمري نعى المجدَ نواعيك يوم قُمنَ فنُحنا

كم تقارعتَ والخطوبَ إلى أن غادرتك الخطوبُ في التُرب رهنا

غير أني إذا ذكرتك والدهـ ر أخالُ اليقينَ في ذاك ظنا

وسألنا: "متى اللقاء؟" فقالوا: "الـ حشر" فقلنا: "إنّ صبر الله حُزنا"

2- أقول لنفسي حين قابلها الردى فراغت فراراً منه يُسرى إلى يُمنى:

قري تحملي بعبض الذي تكرهينه فقد طالَ ما اعتدتّ الفرار إلى الأهنا

3- قوم إذا انتقبوا رأيتَ أهلّةً، وإذا همُ سَفروا رأيتَ بدورا

لا يسألونَ عن النوال عُفاتهم شكراً، ولا يحمون منه نقيرا

لو أنهم مسحوا على جدب الرُبى بأكفّهم نبتَ الأقاحُ نضيرا

أبو العباس النبطيّ الأعمى

1- أما اشتفت مني الأيامُ في وطـني حتى تُضايقَ فيما عنّ من وطري،

ولا قضت من سواد العين حاجتها حتى تَكُرّ على ما ظلّ في الشعر

2- وجوهٌ تعزّ على معشرٍ ولكن تهونُ على الشاعر

قرونهم مثل ليلِ المحب، وليل المحب بلا آخر

3- أسدٌ ولو أني أُنـا قشه الحساب لقلتُ: صخره

فكأنه أسـد السما ء يمجّ من فيه المجرّة

4- بحياة عصياني عليك عواذلي، ان كانت القُربات عندكَ تنفعُ

هل تذكرين لياليأً بِتنا بها لا أنتِ باخلة ولا أنا أقنعُ؟

أبو عبد الله محمد بن الفراء

1- إذا كان وردُكَ لا يُقطَفُ وثغرُ ثناياكَ لا يُرشَفُ

فأيّ اضطرار بنا أن نقول: ألا بابي شادنٌ أوطفُ!

2- قيل لي: قد تبدّلا فاسلُ عنه كما سلا
لك سمع وناظر وفؤادٌ؛ فقلت: لا
قيل: غالٍ وصاله؛ قلت: لمّا غلا حلا
أيها العاذل الذي بعذابي توكلا
عُد صحيحاً مسلّما لا تُغيّر فتبتلى

3- شكوتُ إليه بفرط الدّنف فأنكر من قصتي ما عرف
وقال: الشهود على المدّعي، وأما أنا فعليّ الحلف
فجئنا إلى الحاكم الألمعي قاضي المُجون وشيخ الظرف؛
وكان بصيراً بشرع الهوى ويعلمُ من أين أكلُ الكتف
فقلت له: "اقض ما بيننا" فقال: "الشهود على ما تصف؟"
ففاضت دموعيَ من حينها كفيض السحاب إذا ما يكف
فحرّك رأساً إلينا، وقال: "دعوا، يا مهاتيكُ، هذا الصلفُ"
كذا تقتُلون مشاهيرنا؟ إذا مات هذا فأين الخلف؟
وأوما إلى الورد أن يُجتنى وأوما إلى الريق أن يُرتشف
فلما رآه حبيبي معي ولم يختلف بيننا مختلف
أزال العنادَ فعانقته كأني لام وحبي ألِف
وظلتُ أُعاتبه في الجفا، فقال: "عفا الله عما سلف!

محي الدين بن عربي

1- أتتني تؤنّبني بالبُكا فأهلا بها وبتأنيبها
تقول، وفي نفسها حسرة: "أتبكي بعين تراني بها؟"
فقلت: "إذا استحسنت غيركم أمرتُ جفوني بتعذيبها"

2- يهزّ عليّ الرمحَ ظبيٌ مهفهفُ — لعوبٌ بألباب البريّة عابث

ولو كان رُمحاً واحداً لاتقيته، — ولكنه رمح وثان وثالث

3- ليت شعري، هل درَوا — أيّ قلبٍ ملكوا!

وفؤادي لو ذرى — أيّ شِعبٍ سلكوا

أتراهم سلموا — أم تراهم هلكوا

حار أرباب الهوى — في الهوى وارتبكوا!

أبن أبي الخصال الغافقي

1- وافى وقد عَظُمت عليّ ذنوبُه — في غيبتٍ قبُحَتْ بها آثاره

فمحا إساءته بها إحسانُه — واستغفرت لذنوبه أوتاره

2- ألم تعلموا والقلبُ رهنٌ لديكم — يخبّركم عني بمُضمره بعدي؟

ولو قلّبتني الحادثاتُ مكانكم — لأنهبتُها وفري وأوطأتُها خدّي

ألم تعلموا أني وأهلي وواحدي — فداءٌ، ولا أرضى بتفديةٍ وحدي!

أبو بكر بن رُحيم

1- يا بغيّتي، قلبي لديك رهينة؛ — فلتحفظيه فربما قد ضاعا

أوقدته وتركتِه متضرّماً — بأوار حبّك يستطيرُ شُعاعا

لا تسلميه فإنه نَزَعَتْ به — تلك الخلالُ إلى هواكِ نزاعا

إني لأقنعُ من وصالك بالمُنى — ومن الحديث بأن يكونَ سماعا

2- خطّت بنانُ الشوق بين جوانحي — مرءاك فالتهبَت من الوجد

وتحدّثت نفسي بزورتك التي — قُطعت بلا شكّ من الخُلد

فتعلّلت بالوهم وانتعشت — سراً حُشاشتها على البُعد

أبو القاسم بن العطار الاشبيلي

-1	هبّت الريحُ بالعشيّ فحاكت	زرداً للغدير، ناهيك جُنة
	وانجلى البدر بعد هدءٍ فصاغت	كفّه للقتال منه أسنّة

-2	الحبّ تسبحُ في أمواجه المُهجُ	لو مدّ كفاً إلى الغرقى به الفرج
	بحر الهوى غرقت فيه سواحله،	فهل سمعتم ببحر كله لجج؟
	بين الهوى والردى في لحظة نسبٌ،	هذي القلوب وهذي الأعين الدُعُج
	دين الهوى شرعُه عقلٌ بلا كُتبٍ	كما مسائله ليست لها حُجج
	لا العذلُ يدخُلُ في سمعَ المُشوقِ ولا	شخص السلوّ على باب الهوى يَلِجُ
	كأنّ عيني وقد سالت مدامعُها	بحر يفيض ومِن آماقها خُلج
	جار الزمان على أبنائه، وكذا	تغتالُ أعمارَنا الآصالُ والدلج
	بين الورى وصُروف الدهر ملحمة،	وانما الشيب في هاماتهم رَهَج

-2	ألا يا نسيمُ الريح بلّغ تحيّتي،	فما لي إلى إلفي سِواك رسول
	وقل لعليلِ الطرف عني بأنني	صحيحُ التصابي والفؤاد عليل
	أينشر ما بيني وبينك في الهوى	وسرّك في طيّ الضلوع قتيل؟

-4	وسنانُ ما إن يزال عارضه	يعطفُ قلبي بعطفه اللام
	أسلمني للهوى فوا حزنا	أن بزّني عِفّتي وإسلامي
	لحاظه السهم وحاجبه الـ	قوس وإنسان عينه رامِ

-5	رقت محاسنه وراقَ نعيمُها	فكأنما ماءُ الحياة أديمها
	رشأٌ إذا أهدى السلامَ بمقلةٍ	ولّى بلبّ سليمها تسليمها
	سكرى ولكن من مُدامة لحظه	فاغضض جفونك فالمزَنّ نديمها

عبد الله بن ابراهيم الحجاري

1- عليك أحالني الذكرُ الجميل فجئت ومن ثنائك لي دليلُ

أتيتُ ولم أقدّم من رسولٍ لأنّ القلبَ كان هو الرسول

ومثّلني بدنٍ فيه خمرٌ يُخفّ بها ومنظره ثقيل

2- ولما لامه أصدقاؤه على انتقاله من جنوب الأندلس إلى شمالها قال: النفس تواقه، ومالي بغير التغرب طاقه، ثم أنشد:

يقولون لي: ما ذا الملالُ، تقيم في محلّ وعند الأنس تذهبُ راحلا؟

فقلت لهم: مثل الحمام، إذا شدا على غصنٍ أمسى بآخرَ نازلا!

3- وجدنا سعيداً منجباً خير عُصبةٍ همُ في بني أعصارهم كالمواسم؛

مُشنّفةٌ أسماعهم بمدائح، مسوّدةٌ أيمانُهم بالصوارم

4- أصحبتُ في بسقايا مُسلما إلى الأعادي لا أرى مُسلما

مكلفاً ما ليس في طاقتي مصفداً منتهراً مُرغماً

أطلبُ بالخدمة، واحسرتا، وحالتي تقتضي بأن أخدما

فهل كريم يُترجّى لها إلاك يا أكرمهم مُنتمى؟

5- يا رئيسَ الزمان، أغفلت أمري وتلذذت راضياً لي بأسري

ما كذا يُعهدُ الكرام، ولكن قد جرى بي على المعوّد دهري

أبو بكر بن عطية

1- كيف السلوّ، وكلّ حبّ هاجرٌ قاسي الفؤاد يسومُني تعذيبا

لما درى أنّ الخيالَ مُواصلي جعل السّهاد على الجفون رقيبا

2- يا من عهودي لديه تُرعى، إني على عهدك الوثيق

إن شئتِ أن تسمعي غرامي	من مُخبرٍ عالمٍ صدوقٍ،
فاستخبري قلبَكِ المُعنى	يُخبرك عن قلبيَ المشوق

3- كُن بذئبٍ صائدٍ مستأنساً — وإذا أبصرتَ إنساناً ففر
إنما الإنسانُ بحرٌ ما له — ساحلٌ فاحذره، إياك الغرر
واجعل الناسَ كشخصٍ واحدٍ — ثم كُن من ذلك الشخص حذِرا

أبو عامر بن المرابط

من رأى ذاك الغزالَ ضحىً — يتمشىّ في أجـارعـهِ
ينفض الأجفانَ عن سنةٍ — أشربتها في مضاجعـه
نظراتُ الظبيِ روّعهُ — قانصٌ أدنـى مراتعـه
بشرٌ أو مثلهُ قمرٌ — سن قتـلي في شـرائعه

أبو بكر بن عبد الملك بن قزمان

1- يُمسكُ الفارسُ رُمحاً بيد، — وأنا أمسكُ فيـها قصبه
فكـلانا بطلٌ في حربـه — إنّ الأقلامَ رماحُ الكتبه

2- كثيرُ المالِ يبذلهُ فيفنى، — وقد يبقى من الذكرِ القليل
ومن غرست يداه ثِمارَ جودٍ — ففي ظل الثناء له مقيلُ

3- رَكبوا السيولَ من الخيولِ وركّبوا — فوق العوالي السمرِ زُرقَ نِطاف
واستودعوا الخِلل الجداولَ واصطفوا — بيضَ الرؤوس من الحُباب الطافي
وتجللوا الغُدران من ماذيّهم — مرتجّة إلا على الأكتاف

وكان ابن قزمان مليح المؤانسة، فكهَ المجالسة؛ فوجّه إليه أبو عبد الله ابن أبي الخصال يستدعيه ليلة أنس. فأساء الرسول الإبلاغ، فرده أبو بكر بن قزمان، فكتب إليه ابن أبي الخصال:

إني أهزّك هزّ الصارم الخَذِمِ (الأبيات)

2- فأجابه ابن قزمان:

أتى من المجدِ أمرٌ لا مردّ له | نمشي على الرأس فيه لا على قدم
رقزٌ ورقصٌ وما أحببتَ من ملحٍ | عنـدي وأكثرُ ما تدريه من شيم
حتى يكون كلام الحاضرين بها | عند الصباح وما بالعهد من قدم
(يا ليلة السفح هلا عُدت ثانية | سقى زمانك هطّال من الديم)

4- ثم أتى فأمتع بمحلّة وأبدع في تصرفاته. فاتفق أن أطفأ السراجَ في أثناء ذلك، فقال:

يا أيها السادةُ العـالي محلّكم | ما ملتُ، لكنني مالت بي الراحُ
فإن أكن مُطفئاً مصباح بيتكم | فكلّ من منكم في البيت مصباح

5- وعهدي بالشباب وحسن قدي | حتى أَلِفَ ابن مقلة في الكتاب
فصرتُ اليومُ مُنحنياً كأني | أفتشُ في التراب على شبابي

6- لا تطمئنّ إلى أحـد | واحـذر وشمّر واستعد
فالكلّ كلبٌ مؤسدٌ | إلا إذا وجدو أسـد

نزهون الغرناطية

كان الوزير أبو بكر بن سعيد يحب محادثة نزهون ويراسلها، فكتب إليها يوماً:

يا من له ألفُ خِلٍّ | من عـاشـقٍ وصديقٍ،
أراك خلّيتَ للنـا | س منزلاً في الطريق؟

فأجابته نزهون:

حللتَ، أبا بكر، محلاً منعتهُ | سواك؛ وهل غيرُ الحبيب له صدري؟
وإن كان لي كم محبّ فإنما | يقدّم أهلُ الحقّ حُبّ أبي بكر

المخزومي

قال المخزومي معرضاً بنزهون:

(على وجه نزهون من الحسن مسحةٌ وتحت الثياب العارُ لو كان باديـا)

(قواصدُ نزهونٍ توارِكُ غيرها، ومن قصد البحرَ استقلّ السّواقيا)

أبو الوليد بن أحمد الوقّشي

1- برّحَ بي أنّ علومَ الورى اثنان، ما إن فيهما من مزيد

حقيقةٌ يُعجزُ تحصيلُها، وباطلٌ تحصيلُهُ لا يُفيد!

2- عجباً للمُدام ماذا استعارت من سجايا معذّبي وصفاته:

طيبَ أنفاسِه وطعمَ ثنايا هُ وسُكرَ العقولِ من لحظاته،

وسنى وجهه وتوريد خدّيـه ولطف الديباج من بشراته

والتداوي من ها بها كالتداوي برضى من هَويتُ من سطواته

وهي من بعد ذا عليّ حرامٌ مثل تحريمه جنى رشفاته!

3- لا أركب البحرَ ولو أنني ضربتُ فيه بالعصا فانفلق

ما إن رأت عينيّ أمواجَه في فِرقٍ إلا تناهى الفرق

4- قد بيّنت فيه الطبيعةُ أنها بدقيق أعمال المهندس ماهره

عُنيت بمبسمهِ فخطّت فوقه بالمسك خطّاً من محيط الدائره

العصر الرابع

عصر الموحدين

(1149- 1248م/ 544-646 هـ)

حفصة بنت الحاج الركونية

أكثر شعرها في أبي جعفر أحمد بن سعيد:

1- يا سيّد النـاس يا من | يُؤمِل الناسُ رِفدَه
أمنُن عليّ بطرسٍ | يكونُ للدهر عُدّه
تخطّ يمناك فيه | "الحمد لله وحده"

2- يا مدّعي في الهوى الحسن | والغرام الإمامه
أتى قريضُكَ لكن | لم أرضَ منه نِظامه
أمدّعي الحبّ يثني | يأسُ الحبيبِ زمامَه؟
ضللتَ كلّ ضلال | ولم تُفدك الزعامه
ما زلتَ تصحبُ مذ كنتَ | في السباق السلامه،
حتى عثرتَ وأُخجلتَ | بافتصاح السآمه
بالله في كل وقتٍ | يبدي السحابُ انسجامه؛
والزهر في كل حين | يشقّ عنه كِمامه
لو كنتَ تعلم عُذري | كففتَ غربَ الملامه

3- أبا جعفرٍ يا ابنَ الكرامِ الأماجد، | خلوتَ بمن تهواهُ رغماً لحاسد
فهل لك في خلّ قنوع مهذّب | كتوم عليمٍ باختفاء المراصد؟
يبيتُ إذا يخلو المحبّ بحبّه | ممتّعَ لذّاتٍ بخمس ولائد

4- سلامٌ يفتّحُ في زهره الكمامُ | ويُنطِقِ وُرقَ الغصون،
على نازح قد ثوى في الحشى، | وإن كان تُحرمُ منه الجفون

فلا تحسبوا البُعدَ يُنسّيكم فذلك والله ما لا يكون

5- ولو لم يكن نجماً لما كان ناظري، وقد غِبتَ عنه، مُظلماً بعد نوره
سلام على تلك المحاسن من شبح تناءت بنُعماه وطيب سروره

6- سلوا البارقَ الخفّاقَ والليلُ ساكنٌ أظلّ بأحبابي يذكّرني وهنا
لعمري لقد أهدى لقلبيَ خفقةً وأمطرني منهلَّ عارضه الجفنا

7- أغارُ عليك من عيني رقيبي ومنك ومن زمانك والمكان
ولو أني خبّأتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني

8- رأستَ فما زال العُداة بظلمهم وعلمهمُ النامي يقولون: ما رأس؟
وهل منكرٌ إن ساد أهلَ زمانه جَموحٌ إلى العليا حرونٌ عن الدنس!

9- لعمركَ ما سُرّ الرياضُ بوصلنا ولكنّه أبدى لنا الغلّ والحسد؛
ولا صفّق النهرُ ارتياحاً لقربنا ولا صدح القُمريُّ إلا لما وجد
فلا تحسن الظنّ الذي أنت أهله، فما هو في كل المواطني بالرشدِ
فما خلتُ هذا الأفقَ أبدى نجومه لأمرٍ سوى كيما تكونُ لنا رصد

10- أزورك أم تزور؟ فإنّ قلبي إلى ما تشتهي أبداً يميل
فثغري موردٌ عذبٌ زلال وفرع ذُئابتي ظلٌ ظليل
وقد أملتُ أن تظما وتضحى إذا وافى إليك بي المقيل
فعجّل بالجواب فما جميل إباؤك بُثينة يا جميل

أبو جعفر بن سعيد

1- يا من أُجانِبُ ذكرَ اسـ　　مـهِ، وحسبي علامَه

ما إن أرى الوعدَ يُقضى　　والعمرُ أخشى انصرامَه

اليومَ أرجوكَ، لا أن　　تكونَ لي في القيامة

لو قد بَصُرت بحـالي　　والليلُ أرخـى ظلامـه

أنوحُ وَجـداً وشـوقاً　　إذ تستريح الحمامه

صبٌ أطـال هـواه　　على الحبيب غـرامـه

لمن يتيهُ عليـه،　　ولا يردّ سـلامـه

إن لم تُنيلي أريحي،　　فاليأسُ ثني زمـامـه

2- رعـى الله ليلاً لم يُرح بمُذمّم　　عشيّة وارانا بحور مؤمّلٍ

وقد خفقت من نحو نجد أريجةٌ　　إذا نفحت هبّت بريّا القرنفل

وغرّد قُمريٌّ على الدوح وانثنى　　قضيب من الريحان من فوق جدول

يُرى الروضُ مسروراً بما قد بلدا له:　　عِناقٌ وضمٌ وارتشافُ مقبّل

3- مولايَ، في أي وقـتٍ　　أنـال في العيش راحـه

إن لم أنلها وعمري　　ما إن أنـارَ صـباحـه؟

وللمـلاحِ عيـون　　تميـل نحو الملاحـه

وكأسُ راحيَ ما ان　　تمـلّ منيَ راحـه

والخطب عنـي أعمـى　　لم يقترب ليَ سـاحه

أنت دونـي سـورٌ　　من الغُلى والرجاجـه

فأعفنيَ وأقِلنـي　　مما رأيتَ صلاحـه

مافي الوزارة حظ　　لمن يريـد ارتياحـه

كلٌ وقالٌ وقـيلٌ　　ممن يُطيل نِيـاحـه

أُنسي أتـى مستغيثاً　　فاترك، فُديت، سـراحـه

4- ويومَ تجلّى الأفقُ فيه بعنبرٍ من الغيم لُذنا فيه باللهو والقنص
وقد بقيت فينا من الأمس فضلةٌ من السكر تُغرينا بمنتهبِ الفُرَص
ركبنا له صُبحاً وليلاً وبعضُنا أصيلاً، وكلٌّ إن شدا جلجلَ رقص
وشُهب بُزاة قد رجمنا بشهبها طيوراً [يُساغ اللهوُ إن شكت الغُصص
وعن شفقٍ تغري الصباحَ أو الدجى إذا أوثقت ما قد تحرّك أو قمص
وملنا، وقد نلنا من الصيد سؤلنا، على قنص اللذات والبردُ قد قرص
بخيمة ناطورٍ توسّط عذبَنا جحيمٌ، به من كان عُذّبَ قد خلص
أدرنا عليه مثله ذهبيّة دعته إلى الكبرى فلم يُجب الرُخص
فقل لحريصٍ أن يراني مقيّداً بخدمته: لا يُجعل البازُ في القفص
وما كنتُ إلا طوعَ نفسي فهل أُرى مطيعاً لمن عن شأوِ فخريَ قد نقص؟

أبو الحسن علي بن حريق

1- "بلنسيةٌ قرارةُ كلَ حسنٍ" حديثٌ صحّ في شرقٍ وغرب
فإن قالوا: محلٌّ غلاء سعر، ومسقطُ ديمتي طعنٍ وضرب؛
فقل: هي جنةٌ حُفّت رُباها بمكروهَين من جوع وحرب

2- وكأنها سكنَ الأراقمُ جوفَها من عهد نوح خشية الطوفان
فإذا رأينَ الماءَ يطفح نضْنَصتْ من كلّ خرق حيّةٌ بلسان

3- صغرُ الرأس وطولُ العنق خلقة منكرةٌ في الخُلق
فإذا أبصرتها من رجلٍ فاقض لي الحين له بالحمق

عبد الرحمن السهيلي

1- جعلتُ طريقي على بابه وما لي على بابه من طريق
وعاديتُ من أجله جيرتي وآخيتُ من لم يكن لي صديق

فإن كان قتلي حلالاً لكم فسيروا بروحيَ سيراً رفيق

2- يا دارُ أين البيض والآرام؟ أم أين جيرانٌ عليّ كرامُ؟

رابَ المُحبّ من المنازل أنه حياً فلم يُرجَع إليه سلام

لما أجابنيَ الصّدى عنهم ولم يلج المسامعَ للحبيب كلام

طارحتُ وُرقَ حَمامِها مترنّماً بمقال صبٍ والدموعُ سِجام:

(يا دارُ ما فعلتْ بكِ الأيام؟ ضامتكِ، والأيامُ ليس تضام)

أبو الربيع الكلاعبي

1- أمَوْلى الموالي، ليس غيرَك لي مولى؛ وما أحد يا ربُّ منك بذا أولى

2- أحنّ إلى نجدٍ ومن حلَ في نجد، وما ذا الذي يُغني حنينيَ أو يُجدي؟

أبو عبد الله محمد بن الأبّار

أدْرك بخيلِكَ خيلِ الله أندلُسا إن السبيلَ إلى مناجاتها درسا

وهب لها من عزيز النصر ما التمسَت فلم يزل منك عِزُّ النصر مُلتمسا

وحاش مما تُعانيه حُشاشتُها فطال ما ذاقت البلوى صباحَ مسا

يا للجزيرة أضحى أهلها جزرا للحادثات وأمسى جدّها تعسا

واضرب لها موعداً بالفتح ترقبه لعلّ يوم الأعادي قد أتى وعسى!

عبد البر الوادي آشي

أجُبناً ورمحي ناصري وحسامي؟ وعجزاً وعزمي قائدي وإمامي؟

ولي منك بطّاشُ اليدين غضنفر يُحارب عن أشباله ويُحامي

إلا غنيّاني بالصهيل فإنه سَماعي ورقراق الدماء مدامي

وحطّا على الرمضاء رحلي فإنها مِهادي، وخفّاقُ البنودِ خِيامي

عبد المنعم الوادي آشـي

إلا إنَما الدنيا بحارٌ تلاطمت، فما أكثر الغرقى على الجنبات!
وأكثرُ ما لقيتُ يَغرقُ إلفه؛ وقل فتى ينجي من الغمرات

ابن نـزار الوادي آشـي

رمانةٍ قد فضّ عنها خِتامَها حبيبٌ أعـار البدرَ بعض صـفاتـه
فكسّر منها نـهدَ عذراءَ كاعبٍ وناولني منـها شبيهاً لِذاتـه

أبو عميرة

أرى من جاء بالموسى مؤاسى وراحة من أراح المـدح صِفـرا
فأنجحَ سعيُ ذا إذ قـصّ شـعراً وأخفق سـعيُ ذا إذ قـصّ شِعرا

أبو عبد الله محمد الرصـافي

1- ولا كالرصـافـة من منزلٍ سقته السحائبُ صوبَ الولي
أحنّ إليـها، ومن لي بـها؟ وأين السرّي من الموصل!

2- قالوا وقد أكثروا في حبّه عذلي: لو لم تَهم بمُذال القدر مبتذل
فقلتُ لو كان أمري في الصبابة لي لأخترتُ ذاك، ولكن ليس ذاك لي
عُلّقته حبَبيّ الثغر عاطِره، حُلوَ اللّمى ساحرَ الأجفان والمُقل
غُزيّل لم تزل في الغزل جائلة بنانه، جولانَ الفكر في الغزل
جذلانُ تلعبُ بالمحواك أنملُه على السـدى لعِبَ الأيام بالأمل
ضماً بكفّيـه أو فحصاً بأخمصه تخبّط الظبي في أشراك محتبل

أبو الحسين محمد بن جبير (صاحب الرحلة المشهورة)

1- لا تـغتـرب عـن وطـنٍ واذكـر تـصاريـفَ النوى
أمـا تـرى الغـصن إذا ما فـارق الأصـل ذوى؟

2- طـولُ اغترابٍ وبرحُ شوقٍ، لا صـبرَ- واللهِ- لي عـليْه
إليك أشكو الذي أُلاقـي يا خـيرَ من يُشتكى إليـه
ولي بغرنـاطـةٍ حـبيبٌ قـد غلِقَ الرهنُ فـي يـديـه
ودّعته وهو بـارتـحاضٍ يُظهر لـي بعضَ ما لـديـه
فلو تـرى طلّ نـرجسيـه ينـهلّ في ورد وجـنـتيـه
أبصرتَ دُراً علـى عقيق من دمعه فـوق صفحتيه

3- عليك بكتمان المصائب واصطبر عليها، فما أبقى الزمانُ شقيقا
كفاك بشكوى النسا إذ ذاك أنها تسرّ أو تسوء صديقا

4- غريب تذكّر أوطـانـه فهيّج بالذكر أشجـانه
يحلّ عُرى صبره بالأسى ويعقدُ بالـنجم أجفـانه

5- يا دِمشقَ الغـرب هـاتيك لقـد زدّتِ عـليـها
تحتكِ الأنـهار تـجري، وهْيَ تنصبّ إليـها

6- الناسُ مثلُ ظروفٍ حشوُها صَبرُ وفوق أفواهـها شيءٌ من العسل
تغرّ ذائقها حتى إذا كُشفت له، تبين ما تحويه من دخل

أبو الحسن علي الشُشْتري

1- لقد تِهتُ عُجباً بالتجرّد والفقر فلم أندرج تحتَ الزمان ولا الدهرِ
وجاءت لقلبي نفحـة قُدُسية فغبتُ بها عن عالم الخلق والأمر
طويتُ بساط الكـون، والطيُ نشرُه، وما القصد إلا التركُ للطيّ والنشر
وغمّضتّ عين القلب غيرَ مطّلقٍ فألفيتني ذاك المقلّبَ بالغَيرِ
وصلتُ لمن لم تنفصل عنه لحظة ونزّهتُ من أغنى عن الوصل والضجر

وما الوصفُ إلا دونَه غير أنني أريد به التشبيبَ عن بعض ما أدري

وذلك مثلُ الصوت أيقظ نائماً فأبصر أمراً جلّ عن ضابط الحصر

فقلتُ له: الأسماءُ تبغي بيانه، وكانت له الألفاظ ستراً على ستر

2- أرى طالباً منا الزيادة لا الحسنى بفكرٍ رمى سهماً تعدّى به عدْنا

وطالبنا مطلوبُنا من وجودنا نغيبُ به عنّا لدى الصّعق إن عنّا

3- من لامني، لو أنه قد أبصرا ما ذُقتُه أضحى به متحيّرا؛

وغدا يقول لصحبه: إن أنتمُ أنكرتمُ ما بي مُنكَرا

شدّت أمورُ القوم عن عاداتهم فلأجل ذاك يُقال: سحرٌ مفترى!

أبو جعفر الوقشي

ألا ليت شعري، هل يُمدّ ليَ المدى فأُبصِرَ شملَ المشركين طريدا

حملتُ إليه من نظامي قِلادةً يُلقبها أهلُ الكـلامِ قصـيدا

غـدت يومَ إنشـاد القريضِ وحيدة كما قصـدت في المعلومات وحـيدا

أبو القاسم الشاطبي

خالصتُ أبناءَ الزمان فلم أجد من لم أرَ منه ارتياديَ مخلصـي

ردّ الشباب، وقـد مضـى لسببه، أهـيا وأمكنُ من صـديق مُخلص

أم الحنـاء (بنت القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية)

جاء الكتابُ من الحبيبِ بأنهُ سيزورني فاستعبرتْ أجفاني

غلب السرور عليّ حتى أنه من فرط عظم مسرّتي أبكاني

يا عينُ صار الدمع عندكِ عادةً تبكين في فرحٍ وفي أحزان

فاستقبلي بالبشر يوم لقائه ودعي الدمـوعَ لليلةِ الهجران

هنـد (جارية أبي محمد عبد الله بن مسلمة الشاطبي)

يا سيداً حاز العُلى عن سـادةٍ	شمّ الأنوفـِ من الطراز الأول
حسبي من الإسراع نحوكَ أنني	كنتُ الجوابَ مع الرسول المقبل

الشلبية

شلبُ كلا شلبُ وكانت جنّة	فأعـادها الطـاغون ناراً حاميه
حافوا وما خافوا عقوبة ربهم	والله لا تخفى عليه خافيه

أبو بكر يحيى بن مجُبَر

1-	أشكو إلى نـدمـان أمرَ زجاجـةٍ	تردّت بـثوب حالكِ اللون أسحم
	نصبٌ بها شمسَ المُدامة بيننا	فتغرُبُ في جُنح من الليل مُظلم
	وتجحدُ أنوارَ الحُميّا بلونـها	كقلبِ حسودٍ جاحدٍ يدُ منعم

2-	أعَلِمْتَني ألقي عصـا التسيار	في بلدة ليست بـدار قرار؟
	طوراً تكونُ بمن حوَته مُحيطة	فكأنها سُور من الأسوار؛
	وتكونُ حيناً عنهم مخبوءةً	فكأنها سرّ من الأسرار
	وكأنها علمت مقادير الورى	فتصرّفت لهم على مقدار
	فإذا أحسّت بالإمام يزورُها	في قومه قامت إلى الزوار
	يبدو فتبدو ثم تخفى بعدَه	كتكوّن الهـالات للأقمـار

3-	بي رشـأ وسنانُ، مهما انثني	حارِ قضيبُ البـان في قدّه
	مذ وَلِيَ الحسنَ وسطانه	صـارت قلوب النـاس من جُنده
	أودعَ في وجنته زهرةً	كأنها تجزع من صـدّه
	وقد تفاءلت على فـعلـه	أنـي أرى خـدي على خـدّه

4-	ولِد العبدُ الذي إنعامكم	طينة أُنشِءَ مـنها جسـدُه

وهْو دون اسمٍ لِعلمي أنـه	لا يُيسمي العبدَ إلا سيّدُه

5-	ملكٌ تزويك منه شيمةٌ	أنسَتِ الظمآن زُرقَ النُطفِ
	جُمعت من كل مجد فحكت	لفظةً قد جمّعت من أحرف
	يعجب السامعُ من وصفي لها	ووراءَ العجز ما لم أصِف
	لو أعار السهمَ ما في رأيه	من سدادٍ وهُدىً لم يصُف
	حِمله الراجح ميزانُ الهدى	يزنُ الأشياءَ وزنَ المُنصف

أبو العسّال (الغسّال) البحصي

يا أهلَ أندلسٍ، حثّوا مطيّكم؛	فما المُقام بها إلا من الغلط
الثوب ينسُل من أطرافه، وأرى	ثوب الجزيرة منسولاً من الوسط
ونحن بين عدوّ لا يفارقنا؛	كيف الحياة مع الحيّات في سفط؟

بعضهم

يا أهلَ أندلس، رُدوا المُعار؛ فما	في العُرف عاريةٌ إلا مُردّات
ألم ترَوا بيذقَ الكفّار فرزنة	وشاهَنا آخر الأبيات شهمات

أبو البقاء صالح بن البقاء الرندي

وقال صالح أبو البقاء الشريف الرُندي يصف الأندلس عند مغادرة أهلها لها، وتعرف هذه القصيدة برثاء الأندلس، وهي من أشهر القصائد الأندلسية:

لكلّ شيءٍ إذا ما تمّ نُقصانُ	فلا يُغرّ بطيب العيش إنسانُ
هي الأمورُ كما شاهدتَها دُوَلٌ،	من سرّه زمنُ ساءتهُ أزمان
وهذه الدار لا تُبقي على أحدٍ	ولا يدوم، على حالٍ لها، شان
يمزّقُ الدهرُ حتماً كل سابغة	اذا نبت مشرفيّاتٌ وخُرصان
ويُنتضى كل سيف للفناء، ولو	كان ابن ذي يزنٍ والغمد غمدان
أين الملوكُ ذوو التيجان من يمنٍ	وأين منهم أكاليلٌ وتيجان؟
وأين ما شاده شدّادُ في إرم	وأين ما سانه في الفرس ساسان؟

وأين ما حازه قارونُ من ذهبٍ   وأين عادٌ وشدادٌ وقحطان؟

أتى على الكلّ أمرٌ لا مردّ له   حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

وصار ما كان من مُلكٍ ومن مَلكٍ   كما حكى عن خيال الطيف وسنان

دار الزمان على دارا وقاتله   وأمّ كسرى فما آواه إيـوان

كأنهما الصعب لم يسهل له سبب   يوماً ولم يملك الدنيا سليمان

فجائعُ الدهر أنواع مُنوّعة،   وللزمان مسراتٌ وأحزان

وللحوادث سُلوان يسهّلها،   وما لما حلّ بالإسلام سلوان

دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاءَ له   هوى له أحدٌ وانهدّ ثهلان

أصابها العينُ في الإسلام فارتزأت   حتى خلت منه أقطار وبلدان

فاسأل بلنسية: ما شأن مُرسيةٍ؟   وأين شاطبةٌ أم أين جيّان؟

وأين قرطبةٌ دارُ العلوم، فكم   من عالم قد سما فيها له شان؟

وأين حمصُ وما تحويه من نُزهٍ   ونهرُها العذبُ فيَاض وملآن؟

قواعدٌ كنّ أركانَ البلاد فما   عسى البقاءُ إذا لم تبقَ أركان!

تبكي الحنيفية البيضاء من أسف،   كما بكى لفراق الإلف هيمان،

على ديار من الإسلام خاليةٍ   قد أقفرت ولها بالكفر عُمران:

حيث المساجد قد صارت كنائس ما   فيهنّ إلا نواقيسٌ وصُلبان؛

حتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ،   حتى المنابر تَرثي وهي عيدان

يا غافلاً ولو في الدهر موعظةٌ   إن كنتَ في سِنةٍ فالدهرُ يقظان

وماشياً مرحاً يُلهيه موطنُهُ،   أبعدَ حِمصٍ تغرُّ المرءَ أوطان؟

تلك المصيبةُ أنستْ ما تقدّمها   وما لها مع طول الدهر نسيان

يا راكبين عِتاقَ الخيلِ ضامرةً   كأنها في مجال السبق عِقبان،

وحاملين سيوفَ الهندِ مُرهفةً   كأنها في ظلام النقع نيران

وراتعين وراءَ البحر في دعةٍ   لهم بأوطانهم عزٌّ وسلطان،

أعندكم نبأٌ من أهل أندلسٍ؟   فقد سرى بحديث القوم رُكبان

كم يستغيثُ صناديدُ الرجال وهم   قتلى وأسرى فما يهتزّ إنسان!

ماذا التقاطع في الإسلام بينكم — وأنتم يا عبادَ الله إخوان؟
ألا نفوسٌ أبيّاتٌ لها هممٌ؟ — أما على الخير أنصار وأعـوان؟
يا من لذلّةِ قومٍ بعد عزّهـم — أحـالَ حالهم جَوْرٌ وطـغيان؛
بالأمس كانوا مُلوكاً في منازلهم — واليومَ هم في بلاد الكفر عُبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم — عليهم من ثياب الذلّ ألوان؛
ولو رأيتَ بُكاهم عند بيعهمُ — لهالكَ الأمرُ واستهوتك أحزان:
يا رُبّ أمٍ وطفلٍ حيلَ بينهما — كما تفرّقُ أرواحٌ وأبـدان،
وطفلةٍ مثلِ حسن الشمس إذ طلعت — كأنما هي ياقوت ومرجان
يقودها العلجُ عند السبي مُكرهةً — والعينُ باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوبُ القلبُ من كمدٍ — إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمان

العصر الخامس

عصر بني نضير في غرناطة

(1248 / 1492 646-898 هـ)

آخر أيام العرب في الأندلس

ابن مالك النحوي (جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله)

قال محمدٌ هو ابن مالك: — أحمدُ ربّي اللهَ خيرَ مالك،
مُصليّاً على الرسول المصطفى — وآله المُستكملينَ الشُرفا
وأستعينُ اللهَ في ألفيّه — مقاصدُ النحو بها محويّه،
تُقرّب الأقصى بلفظٍ مُوجزِ — وتبسُط البذلَ بوعدٍ مُنجزِ؛
وتقتضي رضىً بغير سخطٍ — فائقةً ألفية ابن معطي
وهو بسبقٍ حائزٌ وافرهْ — مستوجب ثنائي الجميلا
والله يقضي بهبات وافرة — لي وله في درجات الآخرة

أكبر الدين محمد بن حيان

1- عِداتي لهم فضلٌ عليّ ومنّة، فلا أذهبَ الرحمن عني الأعاديا
همُ بحثوا عن زلتي فاجتنبتُها، وهم نافسوني فاكتسبتُ المعاليا

2- عُلّقتُهُ سبجيّ اللون قادحـه ما ابيضّ منه سوى ثغر حكى الدررا
قد صاغه من سواد العين خالقه فكلّ عين إليه تُدمن النظرا

3- أيا كاسياً من جيد الصوف نفسه ويا عاريا من كلّ فضل ومن كيس
أتزهى بصوف، وهو بالأمس مصبحُ على نعجةٍ واليوم أمسى على تيس!

4- أقصّرُ آمالي مآلي إلى الردى وأني وإن طال المدى سوى أهلكُ
فضنّت بماء الوجه نفسُ أبيةٌ وجادت يميني بالذي كنتُ أملك

5- رجاؤك فلساً قد غدا في حبائـلي قنيصاً، رجاءٌ للنتائج مـن العُقم
أتتعبُ في تحصيله وأضيعـه؟ إذاً كنتُ معتاضاً عن البُرء بالسقم!

6- أتى بشفيعٍ ليس يمكنه ردُّه دراهمُ بيضٌ للجروح مراهم؛
تُصيّرُ صعبَ الأمر أهونَ ما يُرى، وتقضي لباناتِ الفتى وهو نائم

أبو سعيد المغربي

1- أنا شاعرٌ أهـوى التخلي دون ما زوجٍ لكيما تخلصُ الأفكارُ
لو كنتُ ذا زوجٍ لكنت منغّصاً في كل حين رزقها أمتار
دعني أُرح، طول التغرّب، خاطري حتى أعودَ ويستقرّ قـرار
كم قائل لي: "ضاع شرخُ شبابه!" ما ضيّعتْهُ بطالةٌ وعُقار
إذ لم أزل في العلم أجهدُ دائماً حتى تأتت هـذه الأبـكار

مهما أرُم من دون زوج لم أكـن كلاءٍ ورزقـي دائماً مِدرار

2- باكـر اللهو، ومن شاء هُنِئتُها؛ لا صنعةٌ ضاعت ولا تـذكار
ما توانى من رأى الزهر زهـا والصّبا تمرحُ في الروض خببَ

3- وعشيّةٍ بلغت بنا أيـدي النـوى منها محاسنَ جامعاتٌ للنُّخب؛
فحدائقٌ ما بينها من جدولٍ وبلابلٌ فـوق الغصـون لها طرب
والنخل أمثال العرائس لُبسُها خزٌّ وحِليتها قلائدُ من ذهب

لسان الدين بن الخطيب

قال لما زار قبر المعتمد بن عبّاد في أغمات بإفريقيا:

قد زرتُ قبرك عن طـوعٍ بأغمات، رأيت ذلك من أولى المهمّات
لِمْ لا أزورك يا أنـدى الملوك يداً ويا سراجَ الليالي المُدْلَهِمّات
وأنت من لو تحظى الدهرُ مصـرعهُ إلى حيـاتي، لجادت فيه أبياتي
أناف قبرك في هضبٍ يميزه [فتحيه حفياتُ التحيّات
كرُمت حيّاً وميتاً واشتهرت عُلىً فأنت سلطانُ أحياءٍ وأموات]
ما ريءَ مثلك في ماضٍ؛ ومعتقدي ألاّ يُرى، الدهرَ في حالٍ ولا آتي

مـلـحـق

مختارات من الموشحات الأندلسية

بعض الأندلسيين (ولعله لأبي العلاء ابن زُهر)

أيها الساقي، إليـك المُشـتكى قـد دعوناك وإن لم تسـمع

*

ونديمٍ هِمْتُ في غُرّته
وبشرب الـراح من راحتـه
كلما استيقظ من سـكرتـه

*

جذب الزقّ إليـه واتـكى، وسقاني أربعاً في أربع

*

ما لعيني عَشِيَت بالنظر

أنكرَت بعدَك ضوءَ القمر

فإذا ما شئت فاسمع خبري:

*

عَشِيَت عينياي من طول البُكا، وبـكى بعضي على بعضي معي!

غصن بانٍ مال من حيث التوى

بات من يهواه من فرط الجوى

خفق الأحشاء موهون القِوى

*

كلما فكّر في البين بـكى! ويحـه، يبكـي لما لم يـقـع

*

ليس لي صبرٌ ولا لي جلدٌ

يا لقومي، عذلوا واجتهدوا،

أنكروا دعوايَ مما أجدُ

*

مثلُ حالي حقّه أن يُشتكى: كمدُ اليأس وذلّ الطمع

*

كبدٌ حَرّى ودمعٌ يَكف

يذرفُ الدمعَ ولا ينذرف

أيها المعرضُ عمّا أصفُ

*

قد نما حبي بقلبي وزكـا   لا تخل في الحب أني مُدّعي

ابراهيم بن سهل الأندلسي

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى   قلبَ صبٍّ حلّه من مكنس

فهو في حر وخفق مثلما   لعبت ريحُ الصبا بالقبس

*

يا بدوراً أشرقت يوم النوى   غُرراً تسلكُ بي نـهجَ الغرر

ما لنفسي في الهوى ذنب سوى   منكمُ الحسنى ومن عيني النظر

أجتني اللذات مكلومَ الجوى   والتداني في حبيبي بافكر

كلما أشكوه وجدي بسما   كالربى بالعارض المنجبس

إذ يقيم القطرُ فيها مأتما   وهي من بهجتها في عُرُس

*

غالبٌ لي غالبٌ بالتُؤده   بأبي أفديه من جافٍ رقيق

ما علمنا مثلَ ثغرٍ نضّدنه   أُقحواناً عُصرت منه رحيق

أخذت عيناه منه العربده   وفؤادي سكره ما إن يفيق

فاحم اللمة معسول اللمى   ساحر الغنج شهيَ اللعس

وجهه يتلو "الضحى" مبتسماً   وهو من إعراضه في "عبس"

*

أيها السائل عن جُرمي لديه،   لي جزاء الذنب وهو المذنبُ

أخذت شمس الضحى من وجنتيه   مَشرقاً للشمس فيه مغرب

ذهب الدمع بأشواقي إليه   وله خدٌ بلحظي مُذهَبُ

ينبتُ الوردُ بلحظي كلما   لاحظته مقلتي في الخُلس

ليت شعري، أيّ شيء حرّما   ذلك الوردَ على المغترس؟

*

كلما أشكو إليه حُرقي   غادرتني مقلتاه دنِفا

تركت ألحاظه من رمقي | أثر النمل على صُمِ الصفا
وأنا أشكره في ما بَقي، | لستُ ألحـاه على ما أتلفا
فهو عندي عادل إن ظلما، | وعذولي نطقُه كالخرس
ليس لي في الأمر حكم بعدما | حل من نفسي محلّ النفس

*

أضرم النار بأحشائي ضِرام | تتلظى كلّ حين ما تشاء
هي في خدّيه بردٌ وسلام | وهي ضُرٌ وحريق في الحشا
أتقي منه على حكم الغرام | أسداً ورداً وأهواه رشا
قلت، لما أن تبدّى مُعلّما، | وهو في ألحاظه في حرس
أيها الآخذ قلبي مغنما | اجعل الوصل مكان الخُمُس

ولقد عارض هذا الموشح شعراء كثيرون قديماً وحديثاً أشهرهم:

الوزير لسان الدين ابن الخطيب

جادكَ الغيث إذا الغيث هـمى | يا زمانَ الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك إلا حلُما | في الكـرى أو خِلسة المختلس

*

إذ يقود الدهر اشتات المنى | ينقل الخطو على ما يرسم
زمَراً بين فُرادى وثُنى | مثلما يدعو الوفودَ الموسمُ
والحيا قد جللّ الروض سنى | فثغور الروض عنه تبسم
وروى النعمان عن ماء السما | كيف يروي مالك عن أنس
فكساه الحسن ثوباً مُعلّماً | يزدهي منـه بأبهى ملبس

*

في ليالٍ كتمت سر الهوى | بالدجى لولا شموسُ الغرر
مال نجم الكأس فيها وهوى | مستقيمَ السير سعد الأثر

وطر ما فيه من عيب سوى — أنه مرّ كلمح البصر

حين لذّ الأنس شيئاً أو كما — هجم الصبح هجوم الحرس

غارت الشهب بنا أو ربما — أثرت فينا عيون النرجس

*

أي شيء لامرئ قد خلصا — فيكون الروضُ قد مكن فيه

تنهب الأزهار منه الفرصا — أمنت من مكره ما تتقيه

فإذا الماء تناجى والحصا — وخلا كل خليل بأخيه

تبصر الورد غيوراً برما — يكتسي من غيظه ما يكتسي

وترى الآس لبيباً فهما — يسرق السمع بأذني فرس

*

يا أهيل الحي من وادي الغضا — وبقلبي منزل أنتم به

ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا — لا أبالي شرقه من غربهِ

فأعيدوا عهد أنس قد مضى — تُنقذوا عانيَكم من كربه

واتقوا الله وأحيوا مغرماً — يتلاشى نفساً في نفس

حبس النفس عليكم كرماً — افترضَوْن عفاء الحبس

*

وبقلبي منكم مقتربُ — بأحاديث المنى وهو بعيد

قمر أطلع منه المغربُ — شقوة المُغرى به وهو سعيد

قد تساوى محسن أو مذنب — في هواه بين وعد ووعيد

ساحر المقلة معسول اللمى — جال في النفس مجال النفَس

سدد السهم فأصمى إذ رمى — ففؤادي نبلة المفترس

*

ان يكن جار وخاب الأملُ — وفؤادي الصبّ بالشوق يذوبْ

فهو للنفس حبيبٌ أولُ — ليس في الحب لمحبوب ذنوبْ

أمرُهُ معتمل ممتثلُ — في ضلوع قد براها وقلوب

حكّم اللحظ بها فاحتكما   لم يراقب في ضعاف الأنفس

منصف المظلوب ممن ظلما   ومجازي البر منها والمسي

*

ما لقلبي كلما هبت صبا   عاده عيد من الشوق جديد

كان في اللوح له مُكتتبا   قوله إنّ عذابي لشديد

جلب الهم له والوصبا   فهو للأشجان في جهد جهيد

لاعجٌ في أضلعي قد أضرما   فهي نار في هشيم اليبس

لم يدع من مهجتي إلا ذما   كبقاء الصبح بعد الغلس

*

سلمي يا نفس في حكم القضـا   واعمري الوقت برُجعى ومتاب

دعْك من ذكر زمان قد مضى   بين عُتبى قد تقضّت وعتابْ

واصرفي القول إلى المولى الرضا   مُلهَم التوفيق في أم الكتاب

الكريم المنتهى والمنتمى   أسد السرج وبدر المجلس

ينزل النصر عليه مثلما   ينزل الوحي بروح القدس

*

مصطفى الله سميّ المصطفى   الغني بالله عن كل أحد

من اذا ما عقد العهدَ وفى   وإذا ما قبُحَ الخطب عقد

من بني قيس بن سعد وكفى   حيث بيتُ النصر مرفوع العمد

حيث بيت النصر محمي الحمى   وجنى الفضل زكي المغرس

والهوى ظلٌّ ظليل حينما   الندى هب إلى المغترس

*

هاكها يا سبط انصار العلا   والذي إن عثر الدهر أقال

غادة ألبسها الحسن ملا   تبهر العين جـلاء وصقال

عارضت لفظا ومعنى وحلى   قولَ من أنطقه الحبّ فقال:

(هل درى ظبي الحمى أن قد حمى   قلب صبّ حله عن مكنس

فهو في حر وخفق مثلما   لعبت ريح الصبا بالقبس)

ابن زمرك

1- أبلغ لغرنـاطـة السـلامْ   وصفـْ لها عهديَ السليمْ

فلو رعى طرفها ذمـام   ما بتّ في ليلـة السـليمْ

*

كم بثّ فيها على اقتراح   أُعلّ من خمرة الرضـاب

أدير فيها كؤوس راح   قد زانها الثغر بالحبـاب

أختال كالمهر في الجماح   نشوانَ في روضة الشباب

أضاحك الزهر في الكمام   مباهيا روضه الوسـيم

وأفضح الغصن في القوام   إن هبّ من جوّها النسـيم

*

بينا أنا والشباب ضافْ   وظلـله فوقنا مديـد

ومورد الأنس فيه صافْ   وبُرده رائق جديـدْ

إذ لاح في الفود غيرَ خاف   صبحٌ به نُبّهَ الوليـد

أيقظ من كان ذا مـنام   لما انجلى ليلـه البـهيم

وأرسل الدمع كالغمـام   في كـل وادٍ بـه أهيم

*

يا جيرةً عهدُهم كريم   وفعلهم كـله جمـيل

لا تعذلوا الصّب إذ يهيم   فقبله قـد صـبا جميل

القرب من ربعكم نعيم   وبعدُكم خطبه جليل

كم من رياض بـه وسام   يزهى بها الرائض المسيم

غديرها أزرق الجمام   ونبتها كـله جميم

*

أعندكم أنني بفـاس   أكابد الشوق والحـنين

أذكر أهـلي بـها ونـاسي واليومُ في الطـول كالسنين

الله حسبي فكم أقاسي من وحشة الصب والبنين

مُطارحا ساجع الحـمام شوقاً إلى الإلف والحميم

والدمع قد لجّ في انسجامْ وقد وهى عِقدُه النظيم

*

يا ساكني جنـة العريفْ أسكنتمُ جنة الخلود

كم ثَم من منظر شـريف قد حُف باليمن والسعود

ورب طود به منيف أدواحه الخضر كالبنود

والنهر قد سُل الحسـام لـراحـة الشـرب مستديم

والزهر قد راق بابتـسام مقبّلا راحـة النديم

*

-2 لو ترجع الأيام بعد الذهاب لم تقدح الأيام ذكرى حبيبْ

وكل من نام بليل الشبابْ يوقظه الدهـر بصبـح المشيب

*

يا راكب العجز إلا نهضة قد ضيق الدهر عليـك المـجالْ

لا تحسبن أن الصبى روضة تنام فيها تحت فيء الظلال

فالعيش نوم والردى يقظة والمرء ما بينهما كالخيال

والعمر قد مر كمرّ السحابْ والملتقى بالله عمـا قريبْ

وأنت مخدوع بلمع السـراب تحسـبه ماء ولا تستريـب

*

والله ما الكون بما قد حـوى إلا ظلالاً تُوهم الغـافلا

وعادة الظل إذا ما استوى تبصره منتقلاً زائـلا

إنا إلى الله عبيد الهـوى لم نـعرف الحق ولا الباطلا

فكل من يرجو سوى الله خـاب وإنما الفوز لعبدٍ منيبْ

يستقبل الرُجعى بصدق المتاب ويرقب الله الشـهيد الرقيب

*

يا حسرةً، مرّ الصبا وانقضى وأقبل الشيب يقصّ الأثرْ

واخجلتا والرَحلُ قد قُوّضـا وما بقي في الخير غير الخبر

وليتني لو كنت في ما مضى أدخر الزاد لـطـول السفر

قد حان من ركب التصابي إياب ورائد الرشد أطال المغيب

يا أكمه القلب بغير الحجاب كم ذا أناديك فلا تستجيب

أبو بكر الأبيض الوشاح (كان معاصراً لابن باجه)

1 2

ما لذّ لي شربُ راح مما أباد القلوبـا

على رياض الأقـاح يمشـي لنـا مستريبا

لولا هضيمُ الوشاح يا لحظه ردّ نُوبـا،

إذا أسا في الصـباح ولا لماه الشنيبا،

أو في الأصيلْ بردْ غليل

أضحى يقول: صبّ عليل

ما للشمول لا يستحيل

لطمتُ خـدي فـيه عن عهدي

وللـشمال ولا يزال

هبّت فمالْ في كل حال

غصن اعتدال يرجـو الوصـالْ

ضمّه بـردي وهو في الصـدّ

أبو بكر بن زهر

ما للمُوَلـه من سـكرهِ لا يُفيق؟ يـا لـه سـكران

من غير خمر!	ما للكئيب المشوق	يندب الأوطـان؟
هـل تستعاد	أيامنا بالخليج	وليـاليـنا؟
أو يُستفاد	من النسيم الأريجْ	مسكُ دارينـا
وإذ يـكاد	حسن المكان البهيج	إن يحيينـا
نـهرٌ أظلّه	دوحٌ علـيه أنيق	مُورقٌ فينان
والماء يجـري	وعائم وغريق	من جـنى الريـحان

*

أو هل أديبْ	يحيي لنا بالغروسْ	ما كـان أحلـى،
معَ الحبيب	وصافيـات الكؤوس	فاسقني وآمـلا
عيشٌ يطيبْ	ومنزه كالعروس	عـندما تُجلى
عيشٌ لعلّه	يعود منه فريق	كالذي قد كان
أضغاث فـكر	تحـدو بـه وتسوق	هـذه الألحـان

*

يا صاحبيّا	إلى متى تعذُلاني؟	أقصرا شيّاً،
قد متُّ حياً	والمُبتلى بالغواني	ميّتٌ حيّا،
جـنى عَليّا	عذب اللمـى والمـعاني،	عـاطر ريـّا
هـلاله كِلّـه،	غـزال أنس يفوق	سائرَ الغزلان
يا ليت شعري،	هلي لي إليه طريقْ	أو إلى السُلوان؟

بعضهم

ما لي شـمولْ	بـلا شـجـون
مزاجـهـا في الكـاس	دمـع هَتونْ
لله ما بـذّرْ	مـن الدمـوع
صبَ إذا اسـتعبـر	مـن الولـوع،
أودى بـه جُؤذر	يـوم الطـلوع

*

فهو قتيـل،   لا بـل طـعيـن

بـين الرجـا واليـاس   لـه مـنون

*

جرحت للحَين   كـفي بـكفي

وحـيل ما بيْني   وبـين إلـفي

لا شـك بالبَيْن   يـكون حتـفي

*

حان الرحـيل،   ولــي ديـونْ

إن رَدّهـا العباس   فـهو الأمـين

*

أما تـرى البـدرا   بـدر السُعود

قد اكتسى خُضـرا   مـن البُرود

إذا انثنى نضـرا   مـن القـدودْ

*

أضحـى يـقـول: مُت يـا حـزيـن،

قد اكتسى بالآس   اليـاسـمـيـن

قلتُ، وقـد شَرَد   النـوم عـني

وأيـأس العوّد   السـقم مـني

*

جـسمي نـحـيل   لا يـستبيـن

يـطـلبه الجُلاس   حيثُ الأنـين

*

يـجاوز الحـد   قـلبي اشتياقا

وكلّف السـهد   مـن لا أطـاقا

قلت، وقـد مـدّ ليـلـي رُواقا:

*

ليـلـي طـويل بـلا مـعين؛

يـا قـلبَ بعض الناسْ أمـا تـلـين؟

عبادة القـزاز

بدرُ تِمّ، شـمس ضُحى غصن نقا، مسكُ شَمّ

ما أتم، مـا أوضـحـا مـا أورقـا، مـا أنمّ!

لا جـرمْ، مـن لمحـا قـد عشـقا، قـد حُرِمْ